



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

الرقم التسلسلي:

كلية الآداب واللغات

رقم التسجيل: م أ ع / 2014/029

قسم اللغة والأدب العربي

## الآراء النقدية عند أحمد الشَّايب من خلال كتابه أصول النقد الأدبي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد أدبي

فرع: أدب عربي

الميدان: لغة وأدب عربي

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

- سليمان بوراس

- شهرزاد بكور

تاريخ المناقشة: 2016/05/22

أمام لجنة المناقشة:

رئيسا.

- سمير براهيم

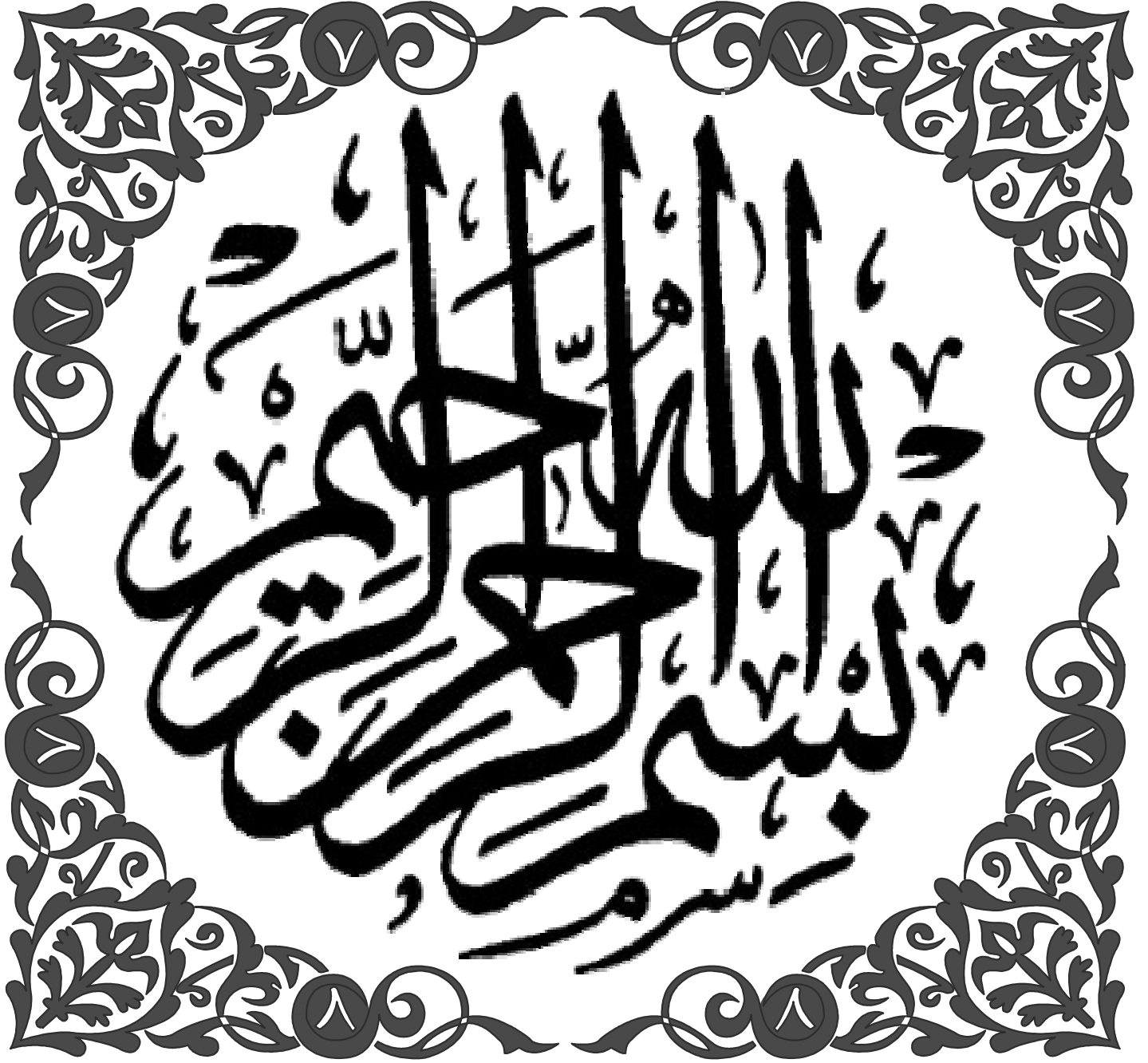
مشرفا.

- سليمان بوراس

ممتحنا.

- زكري بحوص

السنة الجامعية: 1436-1437 هـ / 2015-2016 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ  
تُحْمَلُهُ السَّحَابُ  
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ  
الْبُحْيَانَ لِيَلْجَأَ  
إِلَىٰ رَبِّهِمْ فَيَنسُوا  
وَالَّذِي يُسَوِّدُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ  
أَسْمَاءَ آلِهِمُ اللَّيْلِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ  
لِيَلْجَأَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ  
فَيَنسُوا وَالَّذِي يُضَوِّبُ  
الْمَوْتَىٰ إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ

# إهداء

Petit mot  
pour  
Maman

الزهرة تتبعث أحيانا من بين الصخر، وهذا هو بصيص الأمل في الليالي المظلمة  
يعجز اللسان عن التعبير والقلم عن الكتابة، فلو مكثت العمر كله أجمع كلمات العالم لأشكرك فلن يكفيني  
عصري ولا كلماتي إليك أنت يا باعثة كياني وحافظة عمدي ومطيبة سهدي وبكيتة أحزاني وسعيدة أفراحي وداعية

أمنياتي وكلماتي

إلى الله تدعوي

أمي الغالية "العجزة العايب"

وذلك الش . هم الذي طرز قلبي وسهجتني وحياتي بالمعاني النبيلة التي تنبض  
! وبرهاننا في الوجود، فتلقيت من نظرات عيونك دروس . ما علمني فيها معنى المروءة بعبارة الاثنين العلم والأخلاق  
أبي العزيز "الخمر"

ن نقشت مع علي جدران الزمن عمدا بالبقاء مع . ، فمسا ألاتي في المسات أوني فأكية بني كالص  
لا أنسى جمالك وجلالك في فؤادي

إلى خطيبي فاروق

إلى سندي وعضدي ومتكني في الحياة إختوتي

"طارق" عبد الملك "عبد الغني" وأصغرهم الذي لا تحلو الحياة من دونه "جميد"

إلى لآلي البيت أخواتي الحبيبات: "نزيرة" نجاة" ابتسام"

الذين أتمنى أن يحفظهم الله ويفتح لهم أبواب السعادة

إلى كل من قاسمتهم أياما من عصري إلى بسمة الأمل "أحلام" إلى المرحمة "ابتسام" إلى المشاكسة "هجره" وإلى

أكلوتين "غنية" و"سميحة" وإلى "شجرة" علهية" حسيبة" صبرينة".

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام

إلى كل هؤلاء، أهدي ثمرة جمدي

شهرزاد بكور

# شكر وعرفان

يشرفني أن أدون في هذه الصفحة أخلص العبارات وأصدق الكلمات  
شكرًا و عرفانًا بفضائل الله عزّ وجل الذي منّ بكرمه عليّ بإخراج هذه  
الرسالة وأحمده أن هداني لهذا، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أمي وأبي  
الذين لم يبخلا عليّ بنصائحهما وتوجيهاتهما أطال الله في عمرهما .  
كما يشرفني أن أتقدم بالشكر إلى الدكتور "سليمان بوراس" الذي كان له  
الفضل في توجيهي بالنصائح القيّمة، والتوجيهات السديدة في خدمة  
البحث العلمي والرقمي به، فلا تسعه كلمة شكر ومهما شكرته تعجز  
الكلمات عن شكره ولن أوفيه حقّه، لذا أسأل الله له دوام الصحّة  
والعافية وجزاه عني خير الجزاء .

ولا تفوتني الفرصة في شكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز  
هذا ولو بفكرة أو نصيحة وأخص بالذكر أختي إبتسام .

# مقدمة

يُعدُّ النِّقْدُ الأدبيُّ من أهمِّ الدِّراساتِ عنايةً بالأدبِ وألزمها لتنوّقه وعنايةً بتاريخه الطَّويلِ وبتمييزِ عناصره وبيانِ قوِّه وإثمه يُعتبرُ ثمرةً للأدبِ نفسه وصداه المُتردِّدُ في نفوسِ القراءِ، لهذا كان مُلتقى عنايةً أرسين والكتّابِ منذ فجرِ العصرِ الحديثِ في السَّاحةِ العربيَّةِ ولعلَّ من أبرزِ عُنُويِّه بالدرِّسِ الأدبيِّ والنِّقْدِ في المشرقِ العربيِّ أحمدُ الشَّايِبُ في كتابه "أصولُ النِّقْدِ الأدبيِّ"، وقد كان لي حظٌّ في دراسةِ كتابه تحتِ عنوانِ "الآراءُ النِّقديَّةُ عندَ أحمدِ الشَّايِبِ من خلالِ كتابه أصولُ النِّقْدِ الأدبيِّ"، ومنه تكمنُ أهميَّةُ هذا الموضوعِ في كونها عوداً لمُعلِّى فهمِ أهمِّ القضايا والآراءِ النِّقديَّةِ الواردةِ فيه.

وبما أنَّ المسعىَّ الأساسيَّ للرَّاسةِ هو البحثُ عن أهمِّ الآراءِ والقضايا النِّقديَّةِ في كتابِ أحمدِ الشَّايِبِ، مسعائيَّ قد سبقته دراستُ لامستِ الموضوعِ من بعضِ جوانبه أذكرُ منها كتاب:

حسينُ الحاجِ حسنُ المعنونُ بـ: النِّقْدُ الأدبيُّ في آثارِ أعلامه، وكتابُ عبدِ العزيزِ عتيقِ المعنونُ بالنِّقْدِ الأدبيِّ، وأحمدُ أمينُ في كتابه النِّقْدُ الأدبيِّ، وكتابُ تاريخِ النِّقْدِ الأدبيِّ والبلاغةِ لمحمدِ زغلولِ سلام...

وقد كانت هذه الدِّراساتُ غيرها خيراً مُعينِ في إنجازِ هذا البحثِ؛ حيثُ أدَّت دورَ المُوجِّهِ والمُرشِدِ في توضيحِ قضايا الكتاب.

أمَّا عن أسبابِ اختياريَّ للموضوعِ فأذكرها في جانبين:

جوانبُ ذاتيَّةٌ متمثلةٌ في:

إعجابي بطرحِ أحمدِ الشَّايِبِ لقضايا الأدبِ والنِّقْدِ.

-مناسبة العملِ العلميِّ للتَّخصُّصِ المختارِ.

وجوانبُ موضوعيَّةٌ متمثلةٌ في:

تسليطُ الضَّوءِ على بعضِ قضايا كتابِ أحمدِ الشَّايِبِ كونه واحدٌ من أهمِّ النِّقادِ الذين

أسهموا وبجهدٍ بارزٍ في الحركةِ النِّقديَّةِ خلالِ الرَّبِّعِ الثَّانيِّ من القرنِ العشرينِ في العالمِ



العربي، وغم دراساته النقدية الشاسعة للقد والأدب إلا أن غير متناول في الدراسات الأكاديمية.

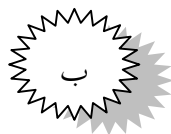
الإطلاع على مختلف الدراسات التي تبين اتفاق بعض النقاد على اختلاف مناحيهم الثقافية واتجاهاتهم النقدية حول الصدّ ياغة العامة لمفاهيم بعض القضايا النقدية، بينما يوجد اختلاف حولها عند بعض النقاد القدامى والمحدثين.

كل هذه الأسباب وأخرى دفعتني لاختيار هذا الموضوع ودراسته محاولة إثراء بأفكار جديدة قد تُسهم في تحديد وضبط مفاهيم المختلف فيها، وذلك من خلال التعرف على هذه المفاهيم ومحاولة مقارنتها بمفاهيم نقاد آخرين، وقد جاءت هذه المذكرة لتعالج الإشكاليات التالية:

- ما هي أهم الآراء للتصحيح لها الكتاب؟ وهل كان للناقد أحمد الشايب آراء نقدية وفيما تتجلى؟ وما هي أهم الآراء النقدية المخالفة لآرائه؟  
وعليه تم تصميم هيكل البحث كما يلي:

مقدمة ومدخل وفصلان وخاتمة، أمّا المدخل فجاء لبيان حالة النقد في العصر الحديث، بينما كالفصل الأول والثاني يحويان آراء الشايب في الأدب والنقد، بحيث لم أقتصر في هذه الدراسة على الناحية النظرية وحسب وإنما اعتمدت على الناحية التطبيقية أيضاً، ويبدو ذلك جليماً خلال مزجي بين الناحية النظرية والناحية التطبيقية معاً في كلا الفصلين أين كان الفصل الأول بثلاثين بحثاً يضم الأول أصل كلمة الأدب، والثاني أسبقية الشعر على النثر والذات النكاح في السّ رقات الأدبية، في حين جاء الفصل الثاني بمبحثين تناولت في الأول النقد الأدبي وشروط الناقد، بينما الثاني بعنوان النقد الأدبي بين العلم والفن، وعليه تمّ اتباع المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك.

ومن الصدّ عوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث أذكر:

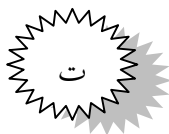


- تعدد قضايا الكتاب وتشعبها لمصعب علي فرزها في وقت وجيز تفرضه الإدارة.

- قللة راسات والبحوث التي تتناول فكر أحمـد الشـايب بالذـقـ والمناقشة.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات فني تجاوزتها بفضل الله عز وجل ثم بفضل توجيهات الأستاذ المشرف الدكتور " سليمان بوراس " لما قدمه لي من معلومات وصبر وتوجيه ودعم معنوي للمواصلة في خوض غمار البحث، لذا أتوجه إليه بأبلغ عبارات الشكر والتقدير والعرفان وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يجزيه عني خير الجزاء كما أتقدم بالشكر إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله لتشجيعهما لي.

والحمد لله رب العالمين.



# مدخل

حالة الذِّقْد في العصر الحديث

حتى مستهل القرن التاسع عشر كانت الحياة العربية بمجملها تخضع لركود شامل في ظل سيطرة الدولة العثمانية في أقطار الوطن العربي سواء أكانت تلك السيطرة قوية مباشرة كما في بلاد الشام والعراق ومصر، أم كانت ضعيفة كما في أقطار المغرب العربي وبلدان شبه الجزيرة العربية، فكان الأب بصفته أحد أنماط العبّير الذي يُعبّر عن الحياة الراكدة بسبب هذه العوامل، ويكاد يقتصر اسمه عمّا اصطُح عليه في عهد الدولة العباسية عصر الانحطاط أو عصر الضّعف ومعلوم أنّ حالة النّقد السّائدة في القرن الثالث عشر حتى الربع الأوّل من القرن العشرين لا نجد فيها نقدًا أدبيًا عربيًا مميزًا، وقد بدأ النّقد العربي الحديث يتشكّل في أحضان اللّبيرالية وأشباه اللّبيرالية التي سرعان ما أعلنت قصورها وتراجعت مفاهيمها، كما تحوّلت اللّبيرالية عن مسارها في مرحلة لاحقة، لعلّ هذا الانقطاع في مسار الحداثة العربية إلى أزمة البرجوازية أو اللّبيرالية العربية. ظلّت تحاول في نهضتها الفكرية التّمثيل بفكر البرجوازية الغربية واستمرت المحاولة قرابة قرن، مرت بتجارب شتى، نجدها في أعمال أولئك المفكرين الذّاهضيين ممن اعتقدوا أنّ البرجوازية اللّبيرالية بإمكانها أن تلعب الدور التاريخي نفسه الذي قامت به البرجوازية الغربية، فكان لهم دور كبير في نقل الفكر الحديث وأدواته النقدية إلى الفكر العربي.<sup>1</sup>

إنّ هذا التاريخ لبدایات التّفاعّل العربي مع النّقد الغربي هو بمثابة بداية التّفاعّل مع الثّقافة الغربية، فالنّقد جزء من الثّقافة العربية التي أنتجته والتي يصعب على الدّارس أن يتصوّر مرحلتها الإحيائية دون ربطها بالمؤثرات الغربية التي اصطدمت فكّهان من عوامل التّغيير التي أدّت إلى انتعاش فنّ الأدبي وانعطافه فكريًا وتذوقًا وتحليلًا في تطلّعات جديدة هو تلقّي دارسو الأدب مختلف التّأثيرات الغربية .

1 حفناوي بعلي، مسارات النّقد ومدارات ما بعد الحداثة لثرويض النّص وتقويض الخطاب، منشورات أمانة عمان ط1، عمان، الأردن، 2007، ص09.

وقد بدأ العرب يهتمون بإحياء الدراسات الأدبية، وظهرت الكتب والمقالات التي تحمل سمات التراث في ضوء العصر الحديث كإحياء البلاغة العربية مثلا التي طالما كانت مرتبطة بالنقد وإحياء التعبير الأدبي، كلفت بإدائها من أبواب المقارنة في الأدب العربي والأدب الغربي، فكل هذه الاجتهادات من غير المتخصصين نتج عنها دخول الأكاديميين ميدان الدراسات قليلة نظرا لعدة أسباب منها: انتشار التعليم في الجامعات العربية وانتشار المؤسسات الجامعية، ودخول المؤثرات الغربية من خلال أعمال المستشرقين ومن خلال التفاعل مع المدارس الأدبية الغربية، وعودة البعثات الطلابية من مختلف الجامعات الأجنبية، وأيضا ظهور دور الترجمة والنشر... فكان ذلك سببا لانتقال النقدي مرحلة أكثر تطوراً وأكثر منهجية .

"أخذنا قد العربي الحديث أصوله من جميع المذاهب القديمة في القديم والحديث ومن الشرق والغرب على حد سواء... وما نشوء المذاهب النقدية وظهور القيم الواضحة في النقد إلا رائد لهذا الأخذ لذلك التأثير... والفلسفات الحديثة في الغرب ذات فعالية كبيرة في حركة النقد. فالفلسفة الوجودية أنتجت أعمال الكاتب الفرنسي الكبير سارتر في النقد الأدبي ومنها دراساته عن: مورياك وبروست، وكتابه الشأمخ عن جيته وكان لها صداها في النقد العربي الحديث"<sup>1</sup> وغيرها من المدارس التي كان لها صوت وصدى في النقد الحديث كالمدرسة الماركسية ومدرسة التحليل النفسي والمدرسة البرناسية...

والنقد في العصر الحديث حمل لنا نقدين: نقد مؤسس على ما لنا من تراث قديم أهول النقد الأدبي، ونقد مؤسس على نقد الإفرنج أهول النقد عند الغربيين) ... وكلا النقادين تقليد لا ابتكار واختلاف النقد تابع لاختلاف منهج الأدب، فهناك أدب

1 - محمد عبد المنعم خلفي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1995، ص107.

يحتذي القديم في أسلوبه وموضوعاته وله مدرسة قائمة بذاتها تستنكر الأدب الغربي ولا تتذوقه، وهناك أدب يستوحي الأدب الغربي ويقلده ولا يؤمن بالأدب العربي وله مدرسته الأخرى.<sup>1</sup>

بيّن النقاد أن بدء الحركة النقدية الحديثة عند العرب يرجع إلى الشيخ حسين المرصفي وكتابه «الوسيلة الأدبية» أستاذ محمود سامي البارودي وغيره من أدباء النهضة الحديثة، «كفى منهجه العناية بدرس النص الأدبي دراسة تركز على النقد اللغوي مع بصرٍ ذكي بخصائص الأسلوب الشعري، كثيراً ما يوازي بين الشعراء ولكتاب القدامى والمحدثين، فهو بقصيدة للبارودي لجمال سياقها وحسن نسقها، إذ لا تجد بيتاً يصح أن يقيم أو يُوخَّر، وهذا الرأي هو الذي سجّله العقاد والمازني في كتابهما «الديوان»<sup>2</sup> ثم مدرسة شعراء الديوان وما قدمت للنقد العربي الحديث، فقد كان أصحابها من المهتمين بالشعر، ويمكن تلخيص التعاليم النقدية التي جادوا بها في النقاط التالية:

- 1- الدعوة إلى وحدة القصيدة العضوية.
- 2- الابتعاد عن المدح وشعر المناسبات.
- 3- الاعتماد على العاطفة والصدق الفني.
- 4- الاهتمام بالطبيعة والاندماج فيها.
- 5- محاربة التقليد والدعوة إلى التجديد، فهم بذلك يسعون إلى استحداث صورة جديدة للنشر بعد أن اطلعوا على الآداب العالمية.

1- ينظر أحمد أمين، النقد الأدبي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1913، ص454.

2- محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، ص235.

ثم مدرسة المهجر وما ألقاه ميخائيل نعيمة في كتابه «الغريباللغني صدُر عام 1923، وفي كتابه هذا نقد لأنصار الأدب القديم فهو يدعو إلى التّجديد، حيثيُسمّي المقلدين «بضفادع الأدب» وأيضاً مدرسة أبولو وما تحمله من مقاييس نقدية وشعرية مشهورة ومن أبرز روادها أحمد الشّايب.<sup>1</sup>

ومن جهة أخرى تعددت مجالات النّقد عند طه حسين: منها مجال التّرجمة عن اليونانية والفرنسية، والتّفسير والتّعريف لتاريخ آداب اللّغة العربية لجورجي زيدان ونقده لمنهجه في الدّرس الأدبي الذي يجعل العصور السيلسية محوراً للّواسة ومعالماً رقيّ الأدب وانحطاطه<sup>2</sup>، لذا لننّقد في مطلع حياة طه حسين ينحصر في إظهار الخطأ من غير تملق أو تحامل، وقد كتّب مصطفى صادق الرافعي «هلى السّفود» ورمزي مفتاح «رسائل النّقد».

على الرّغم من سعي النّقاد إلى تطوير رؤية أصيلة لنّقد كما يوجد لدى شكري ظهّاد التّيار المهيمن معتمداً على تيارات النّقد الغربي مثلما يوجد في تيارات الشّكلانية والماركسية والبنوية والنّفسية التي تتّضح في أعمال نقاد كمحمود أمين العالم وعز الدين إسماعيل وكمال أبو ديب ومحمد برادقوغيرهم، فهذه التّيارات الغربية تركت أثراً بعيداً في تطوّر النّقد الحديث في مختلف الثقافات التي احتكت بها بحكم الهيمنة الحضارية الغربية على العالم، غير أنّ هذه اللّوات تعود بدورها إلى جذور متعدّدة أبرزها الجذور اليونانية، حيث بدأ النّقد الأوروبي مع تفاعلاً مع المقولات الأفلاطونية والأرسطية... فقد ارتبط - منذ أقدم عصوره عند اليونان - بالفلسفة حتى صار فرعاً من فروعها، وقد ازداد هذا الارتباط وضوحاً في عصور النّقد الحديثة، إذ أصبح النّقد

1 - ينظر عبد المنعم خفاجي، مدارس النّقد الأدبي الحديث، ص 235، 236.

2 - ينظر أحمد أمين، النّقد الأدبي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1913، ص 454.

3 - مصطفى الصاوي الجويني، أبعاد في النّقد الأدبي الحديث، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، القاهرة، دت ص 24.

مرتببًا كل الارتباط بعلوم الجمال التي هي من فروع الفلسفة، "لذا تطوّر النقد حسب تطوّر الثقافة الأوروبية ومستجدات الإبداع الأدبي، فظهر الصّراع بين القديم والجديد في فترة مبكرة، ثم هيمن النموذج الكلاسيكي على القرن الثامن عشر إلى أن جاء النقد الرومانسي عند الألمان أمثال غوته (Goethe) والإنجليزي كوليريدج (Coleridge) ليُمهّلنّ نقد في القرن التاسع عشر في عدد من البلدان الأوروبية مثل ما تجده لدى ماثيو أرنولد (Mathew Arnold) في إنجلترا الذي أكّد على أهمية العلاقة بين الفن والمجتمع وسانت بيف (Sainte Beuve) في فرنسا الذي ركز على السيرة الذاتية.

أمّا في القرن العشرين ففتشعت اتجاهات النقد الأدبي بين الشكلائية التي هيمنت في الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن عند الشكلايين الروس وبعض دول أوروبا الشرقية، والماركسية التي تطوّرت على يد كبار النقاد أمثال لوسيان غولدمان (Lucien Goldmann)، والنفسية التي أفادت من تنظيرات سيغموند فرويد (Sigmund Freud) ويونج (Young)، ويمكن تلخيص الموقف النقدي في العصر الحديث في نقاط أهمها:

- 1- ساهمت حركة البعث في تثبيت المقاييس النقدية القديمة وتقديمها في صورة عصرية ألهمت الدارسين والعاملين في حقل النقد الأدبي.
- 2- حررت الدراسة الأدبية من القيود وودّعت النصوص.
- 3- أثارت الكثير من القضايا العامة وحاولت تدريب الحس الأدبي والتطلع إلى تجديد النقد والدراسة الأدبية.

وحيثما افتتحت الجامعة الأهلية المصرية عام 1908م درس فيها عدد من المستشرقين وتتلذذ على أيديهم عدد من النقاد العرب أمثال طه حسين تحققت نقلة واسعة في حياة النقد الأدبي، فقد استمع الطلبة إلى المستشرقين وهم يعرضون لأولاً من دراسة الأدب ونقده أين كانت تلك لدراسات جديدة عليهم تخالف في كثير من أسسها ما عرفوه من نقد بلاغي الذي درسوه في جامعة الأزهر، ومثلما وقف رفاعة الطهطاوي أمام مظاهر الحضارة الغربية مندهشاً بين ما عرفه في بيئته الشرقية وما اطلع عليه في بيئته الغربية وقف طه حسين كذلك مقارناً بين ما يسمعه من هؤلاء الأساتذة الأجانب، وما كان يسمعه من عند شيوخ الأزهر حيث كان شديد التأثر والإعجاب بالمستشرق الإيطالي كارلو نالينو (Carlo Nallino)، فقد اعتمد على آرائه النقدية في الكثير من إنتاجاته الأدبية ولاسيما النقدية منها، كما تأثر واستفاد من المناهج الغربية.

وهناك ناقد آخر أدهوراً مهماً في الحركة الثقافية والنقدية وهو محمد حسين هيكل الذي بدأ قصداً ثم اتجه بعد ذلك إلى السيادة، ففت مواهبه في حقل الثقافة الفرنسية بحكم دراسته فيها مثله مثل طه حسين، كان فضلهم الأكبر بالدعوة إلى النقد الجديد لما يناسب البيئة العربية الحديثة والملاحظ هنا أن النقاد ساعدوا على الخروج إلى نوع جديد من فن النقد ليواكب التطور الذي طرأ على الحياة الاجتماعية والأدبية.

# الفصل الأول

آراء أحمد الشَّايب في الأدب

أولاً: أصل كلمة أدب.

ثانياً أ: أسبقية الشُّعر على النثر.

ثالثاً: السِّرقات الأدبية.

أولاً: أصل كلمة أدب:

### 1- المفهوم اللغوي للأدب:

تطور مفهوم كلمة أدب بتطور الحياة العربية من الجاهلية إلى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة، والنّاظر إلى تاريخ الأدب يلاحظ أن كلمة أدب قد وقف عليها أصحابها من العرب وأطالوا الوقوف عندها فوضعوا تعاريف عديدة لها تختلف من عصر لآخر فقد ذكر ابن منظور (ت711هـ) بأنّ "الأب: الذي يتلبّب به الأديب من الذّاس سميّ أدباً لأنّه يلبّب الذّاس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح. وأصل لأب الدعاء ومنه قيل للضيع يدعى إليه الذّاس من دعاه بآب"1.

أمّا الفيروز أبادي (ت817هـ) فيقول: "الأب حركة الظّوف وحسن التّناول لبّ كحسن أدباً فهو أديب ج أدباء، وأبّه عطه فتلبّب واستتبّب والإدبة بالضدّ والمأدبة والمدبّب تطعام صغّر لدعوة أو عرس وأبّ البلاد إيداباً ملاءها عدلاً، والأبّ بالفتح العجب كالإدبة بالضدّ در بلبّه ألبّه دعاه إلى طعامه كآبته إيداباً وبك يادب ما محرّكة عمّال مأدبة ولبّة، وبك البحر كثرة مائه"2.

### 2- تاريخ كلمة الأدب:

من خلال العرّيفين السّابقين يتّضح بيّن كلمة أدب كلمة متعددة المعاني والاشتقاقات اختلف الباحثون والذّقادي في أصلها فمنهم من يرجعها إلى العصر الجاهلي ومنهم من يقول أنّها لم تظهر إلّا مع مجيء الإسلام وإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي نُنقّب فيه عن الكلمة لم نجد لها تجري على ألسنة الشّعراء إذ ما نجد لفظة أدب بمعنى الدّاعي إلى الطّعام، فقد جاء على لسان طرفة بن العبد:

1- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان، 1999  
مادة (أ د ب)، ص93.

2- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، دت، مادة (أ د ب)، ص36.

نَحْنُ فِي الْمَشْتَّةِ نَدَعُ وَالْجَفَادَى لَارْتَى الْآبِ فِينَا يَنْتَرَقُ.<sup>1</sup>

المأدبة إذن هي الطعام والدعوة إليه مثلما وردت في المعاجم اللغوية، وتدل أيضا على معنى تقويم الخلق وتهذيبه والمعاملة الكريمة فهم ذلك من خلال كلام "عتبة بن ربيعة لابنته هند وهو يصف لها أبا سفيان بن حرب عندما تقدم لخطبتها دون أن يُسميه لها فقد وردَ في وصف عتبة لأبي سفيان قوله: «يؤدب أهله ولا يُؤدبونه...»، كما ورد في رد هند على أبيها قولها: «إنِّي لأخلاق هذا لواقفة وإنِّي له لواقفة، وإنِّي لأأخذه بأدب البعل.»<sup>2</sup>

وفي صدر الإسلام اتسع مفهوم كلمة الأدب بخلاف العصر الجاهلي حتى صار يدل على معنى التثقيف والتعليم، يلاحظ ذلك في قول علي بن أبي طالب للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قال: "يا رسول الله نحن بنو أب واحونراك تكلام وفود العرب بما لا نفهم أكثر فقال الرسول دا بنو بني ربي فأحسن تأديبي وربيت في بني سعد<sup>3</sup> وغيرها من الذصوص التي أثرت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته التي توحى بتعدد مشتقات الكلمة وتمايز معانيها، وأما معروفة في العصر الجاهلي وفي أيام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد دلت في هذين العصرين على المعاملة الكريمة وتقويم الخلق وتهذيبه، كما تدل على تثقيف النفس وتعليمها.

وبعد ظهور الإسلام إلى أواخر العهد الأموي ظل للأدب هذا المعنى، حيث قال الحجاج في خطاب ووجهه إلى أهل الكوفة: أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا! أما والله لأؤدبكم غير هذا الأدب.<sup>4</sup>

1 - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ج1، دار المعارف، ط22، القاهرة، 2000، ص7.

2 - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، ص26.

3 - نفسه، ص26.

4 - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل، ط2، بيروت، لبنان، 1986

والنُّصوص التي تدل على معنى التَّعليم كثيرة في العصر الأموي، لذا فالتَّعليم الذي كان مألوفاً آنذاك هو التَّعليم عن طريق الرِّواية على اختلاف أنواعها سواء الروايات الشِّفوية أم الرِّوايات المكتوبة من روايات الأشعار والأخبار، غيرناً كلمة أدب لم تبق على حالها بل اتَّسع مفهومها مرَّة أخرى ليدل على مطلق العلم والمعرفة فعن "عبد المالك بن مروان أنه قال لبنيه عليكم بطلب الأدب، فإنَّكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا وإن استغنيتم به كان لكم جمالاً".<sup>1</sup>

وفي بداية القرن الثالث للهجرة أخذ معناها يعني "إظهار الأخلاق المُرضية للجلساء والظرف والأفاقة في اللباس والطَّعم والشَّراب وسائر أحوال الحياة والأنس والفصاحة وعذوبة الكلام، ثم حفظ الأبيات والنكت مع أخذ شيء من كل علمٍ لتوشية الحديث به".<sup>2</sup>

أمَّا أواخر هذا القرن أخذت كلمة تدل على معنى آخر وهو دُبّ النَّفس أينما سَع هذا المدلول فتناول كل أسلوب مستحسن في علم أو عمل من خلق كريم وسيرة محمودة وقوانين وتقاليد وأعراف يأخذ بها كل ذي حرف حرفة أو منصب<sup>3</sup> وعلى هذا الأساس شاع في الأدب العربي عدة آداب منها أدب المماشاة، أدب الاعتقاد، أدب الملوك وأدب المواكلة وغيرها<sup>4</sup>

وللحديث عنه عند ابن خلدون (ت808هـ) يتَّضح ذأه قد أعطاه معنى لم يألفه سابقوه، ففي مقدمته وضع فصلاً كاملاً تحت عنوان "علم الأدب" قال فيه: "هذا العلم لا موضوع له يُنظر في إثبات عوارضه أو نفيها وإنَّ ما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فنِّي المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم... ثم لِيهم

1- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص30.

2- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ص14.

3- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص37.

4- ينظر ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان

1983، ص387.

إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ شعّار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف.<sup>1</sup>

من خلال هذا التعريف يتبيّن أنّ الألب في رأي ابن خلدون علم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها والسبب وراء قوله ذلك هو للمرآه أنّ لكل العلوم الإنسانية مواضيعٌ نظر في إثبات عوارضها غير الأدب، وهذا الأخير عند أهل اللسان هو الإجابة في فني المنظوم والمنثور.

"وذهب نالينو إلى أنّها استخدمت في الجاهلية بمعنى السنة وسيرة الإله مفترضاً أنّها مقلوباً، فقد جمع العربيداً على آداكما جمعوا بئر على بار ورياً على آراء، ثم عادوا فتوهوا أنّ آداباً جمع أدب، فدارت في لسانهم كما دارت كلمة دأب بمعنى السيرة ودلّوا بها على محاسن الأخلاق والشيم.<sup>2</sup>

أما عند الغرب فتوحي الفظة إلى معان مختلفة كما ذكر "روبير إيسكاربيت" (Robert Escarpit) أنّها حديثة الظهور نسبياً، ففي اللّغة اللاتينية توجد لفظة *litteratura* وهي نسخة من اللّفظة اليونانية *Gramatiké* لكنها لم تكن تغني عند شيشرون (Cicéron) بعد إلاّ المعرفة بفن كتاب الحروف، وبعد ذلك أصبح هذا اللّفظ يدل على علم الأدب وثقافة الأديب. وهذا هو المعنى الذي عرف عليها في بداية القرن الثامن عشر إذ كان فولتير (Voltaire) يؤكّد لشابلان (Chapelain) أنّها واسعة وقد استعمله عدّة كتّاب بنها المفهوم حتّى نهاية القرن التاسع عشر، وفي عام 1800 أصبح يدل على كل المعاني المتعارف عليها اليوم.<sup>3</sup>

1- ابن خلدون، المقدمة، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بيروت، لبنان، 2001، ص763.

2- كارلو نالينو، تاريخ الآداب العربية من الجاهليّة حتّى عصر بني أمية، نقلا عن شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، ص80.

3- ينظر نخبة من الأساتذة، الأدب والأنواع الأدبية، ترنّاهر حجار، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 دمشق، 1985، ص15.

هذه جولة في تاريخ كلمة أدب منذ نشأتها عبر تعاقب العصور والأزمنة الغاية من ورائها الإطلاع على مفهوم الكلمة في اللغة، ثم كيف طوّرت وتواترت من حين إلى آخر، لذا فكلمة أدب منذ قرون لم تقف على معنى واحد بل تجاوزت الأمر باشتقاق ألفاظها وتمايز معانيها سواء كان عند العرب أم عند الغرب، ومنه أستنتج أنّ لفظ الأدب قبل أن يعرف معناه الاصطلاحي الحالي مرّ بعدد الدلالات قبل أن يصل إلى ما هو عليه الآن فقد حظي المصطلح باهتمام النقاد والباحثين على اختلاف رؤاهم وتعدّد مشاربهم وفيما يأتي أهم لهذه التعريفات التي أُدّيت فيها النقاد عديد المفاهيم.

### 3 - المفهوم الاصطلاحي للأدب:

الأدب "هو للعبير الفني بالشعر والنثر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل، أو هو الكلام الجميل المؤلف بطريقة فنية تُؤثّر في الذّفس وتستنير فيها حب الخير والفضيلة والجمال وتبغض إليها الرّذائل ذيلة والقبح"<sup>1</sup>، بمعنى الأدب هو كل جميل يثير في الذّفس الحب والجمال.

كما أنّ ميخائيل نعيمة (ت1988م) راجع علي من صفة الأدب ويعجل منسولاً بين كاتب الذّص وقارئه فهما يتقاسمان الأحاسيس والمشاعر، فالأدب عنده ليس إرسولاً بين نفس الكاتب ونفس سواه"<sup>2</sup>، وهو أيضاً "كل المؤلفات التي تكتب لكافهم تقنين لتثير فيهم خصائص صياغتها صوراً خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية"<sup>3</sup>.

جاء في المعجم بأنّ الأدب الحديث هو: "علم يشمل أصول فن الكتابة عنى بالآثار الخطية الذّثرية والشّعريّة، وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري والمبين بدقة

1 - غازي طليمات، عرفان الأشقر، تاريخ الأدب العرب (الأدب الجاهلي: قضايا، أغراضه، أعلامه، فتونه)، دار الإرشاد، ط1، حمص، 1992، ص16.

2 - ميخائيل نعيمة، الغريال، نوفل، ط15، بيروت، لبنان، 1991، ص27.

3 حسين الحاج حسن، الذّقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 1996، ص181.

وأمانة عن العواطف التي عمّلت في نفوس شعب أو جيل من الناس أو أهل حضارة من الحضارات.<sup>1</sup>

فالأدب يجعل من الأديب يُعبّر عن الأفكار والأحاسيس التي تلجّج صدره بصورة جميلةقلها من ذاته إلى غيره عن طريق الألفاظ التي تكون مكسوة بطابع الإبداع فهو ليس كلاً حسناً الألفاظ بليغ الصياغة فقط، وإنما تعداه أصبح كلاماً امنسوداً بالعاطفة الصنّاعة والموسيقى المؤثرة في النفس، وخيالاً يكشف فائض الرّحبة التي وصل إليها الأديبو لا يتحقق ذلك إلا بصدق التجربة. فهو إذن تلك التجربة البشرية المصاغة في تعبير جميل مؤثوخطاً لها الكاتب من وراء قلمه ليحكي عن الأمة أو مجتمع ما بإحساس صادقومنه نقول أدب أمة ما وأدب شعب ما كأدب العرب وأدب الإنجليز، وبعبارة أخرى هو فن الكتابة الشعريّة والنثرية، وقد اكتسب في العصر الحديث مدلولين:

الأول: الأدب بالمعنى العام يشمل كل ما يكتب في العلوم الإنسانية من فلسفة وتاريخ وشعر ونثر.

والثاني: المعنى الخاص وهو الشعر والنثر وما يتصل بهما.<sup>2</sup>

أمّا الأدب عند الغرب فقد قال عنه ويليك (René Wellek) أنه "ضرورة بل من هلم الضرورات التي يقتضيها الوجود البشري، ففتتخيل مجتمعاً بلا تقنية ولكننا لا نستطيع تخيّل مجتمع بلا قراءة وكتابة وخاصة في هذا العصر فالأدب لازم للروح البشرية لزوم الدور والهواء للجسد البشري، إنّ الأدب بأنواعه من خاصيات الوجود البشري وثمة تلازم بين رقي الإنسان ورقى الأدب."<sup>3</sup>

#### 4 - أصل لفظة أدب عند أحمد الشايب:

- 1- غازي طليعات، عرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي: قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه) ص16.
- 2- محمد حمدان مصايل، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، أربد، الأردن، 1991، ص11.
- 3- رينيه ويليك، الهجوم على الأدب، تر: حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا 2000 ص11.

قبل الحديث عن أصل كلمة أدب عند أحمد الشَّايب يجب الوقوف عند أهم الآراء التي طرحها في باب الأوَّل من كتابه، حيث يلاحظ دارسه أنَّه قد ورد فيه تاريخ الكلمة بالتفصيل من منظور النقاد والباحثين فقد كان ملمًّا بالآراء بداية من العصر الجاهلي إلى غاية العصر الحديث، أين أتى بجملة من المعاني والمفاهيم لها ونكَّه واطَّوَّ رודה في مختلف العصور. ولتوضيح ذلك أقف عند ما ذكره من مآثر النصوص الجاهلية لهذه الكلمة فقد ورد في كتاب "النعمان بن المنذر إلى كسرى مع وفد العرب" وقد أوفدت إليها الملك هطًا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم و آدابهم.<sup>1</sup>

أمَّا في العصر الإسلامي فقد أن النصوص المنسوبة لى الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كثيرة ومتنوعة تتعدد فيها معاني مادة الأدب، وقد استدلل بما روى "عبد الله بن مسعود أن النبي عليه الصلوة والسلام قال: إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلّموا من مأدبته"<sup>2</sup>، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"<sup>3</sup> حيث بيّن أحمد الشَّايب أنَّهُ تعني في الجاهلية الدّعوة إلى الطّعام وفي العصر الإسلامي تعني الذُّلُّ الكريم.

وفي العصر الأموي ذكر قول عبد الملك بن مروان لمؤدّب ولده "علّمهم الشّعْر يمجّدوا وينجوا"<sup>4</sup>، وبين تعدد استعمالات الكلمة وكثرة مشتقاتها وتمايز معانيها فدلت أنذاك على للتربية والتعليق والتثقيف والخلق والسلك، كما أنَّهُ اتخذت المعنى الذُّقُوي التّهذيبي والمعنى التّعليقي القائم على مآثر النظم والنثر وما يصدّل به من نسب وصرف ولغة ونقد... وغيرها من المعاني التي أخذت تتسع تارة وتضيق تارة أخرى.

1- أحمد الشَّايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، ط1، القاهرة، 1994، ص05.

2- نفسه، ص04.

3- نفسه، ص05.

4- نفسه، ص06.

وفي سياق آخر ذكر الشايب مجموعة من التّعريفات التي تخصّ الأدب والأديب لباحثين عرب وأجانب، فقد عدّ تعريف ابن خلدون للأدب -سابق ذكره- تعريف للأديب لا تعريف للأدب وأنّ الأقوال التي قيلت فيه قديما وحديثا أوصاف وتقاريف لا أكثر هذا وقد ناقش مجموعة من الكُتّاب الأجانب أمثال "إمرسن" (Emerson) حينما قال: "لأدب سجلّ لخير الأفكار"<sup>1</sup>، فرأى الشايب بأنّ تعريفه تعريف عام يصلح لجميع الآثار العقلية التي ينتجها النّاس وهو لا يخصّ للأدب فقط بل يصلح أيضا لكتب الهندسة والطّبيعة باعتبارها خير الأفكار.

أما الكاتب الفرنسي "سانت بيف" (Sainte Beuve) فقد أجاب حينما سئل عن الأديب بأنّه: "الكاتب الذي يُغني العقل الإنساني ويزيد ثروته وهو الذي يُعينه للسّر قدّم ما، والذي يكشف حقيقة أدبية ويعرضها واضحة أو ينفذ إلى العاطفة الخالدة في قلب الإنسان"<sup>2</sup>، فهو يجعل من تعريفه عدم الصدّاب وكفى الأوصاف التي قدّمها لا توجد عند كثير من النّاس وإذا اعتبرناها صحيحة فهي تجعل من دائرة الأدب ضيقة أي تصبح محصورة على عدد قليل من الأدباء دون غيرهم.

إنّ سرّ خلود الأدب عند الشايب يرتبط بكون الإنسان يعود إلى قراءته في أوقات يكون فيها الإنسان بأمرّ الحاجة إليه ليسدّ قلبه وعقله لما يحمله من غداء لا يشبع منه قراءه ببيان أنّ الكتب التي تُقرأ لمعرضة للشيآن فتؤخذ وتدوّن حقائقها في كتب سواها بصيغة أخرى، وبذلك يُستغنى عن الأولى وتبقى حقائقها ونظرياتها وهكذا دواليك إلا أنّ هذه الإشارة لا يقبلها الأدب لأنّه لا يقبل الكِتَاب القابل لأنّ يستبدل به غيره في نفس موضوعه ثمّ يستغنى عنه بذلك من جديد"<sup>3</sup>، فالقصيدة والقصة وغيرها تبقى دائما مقروءة لا يغيرها زمن ولا يقضّ عليها غبار، كون كل أديب يضفي لونها

1 أحمد الشايب، أصول النّقد الأدبي، ص 17.

2 - نفسه، ص 17.

3 - نفسه، ص 19.

## الفصل الأول آراء أحمد الشايب في الأدب

خاصاً في آثاره الأبية ويعطي ذوقاً منفرداً عن غيره، فالأدب حقيقة خالدة تتميز عن غيرها من تالكت العلمية التي تقرأ مرة فقط، بينما الكتابات الأدبية تقرأ وتكراراً والسبب وراء اكتساب الأثر الأدبي خاصية تجعله قوياً مراراً هي العاطفة التي يتميز بها النص الأدبي خلاف النص العلمي الذي يمتاز بالعلمية ويعتمد على العقل والسبب وراء كون العاطفة سبب خلود الأثر الأدبي هو سرعة زوال العاطفة وعودتها كلما أُعيدت القراءة، فهذا شراب البريقال له لذة بما تحس من طعمه ورائحته، وهذه اللذة تزول حتماً بعد مدتها فراجعاً إلى هذا الشراب للظفر بهذه اللذة نفسها، ثم تزول فتجدها وهكالمهم أن هذا الشراب لا يُغنيك عن شراب اللآيمون أو عن نوع آخر من البريقال فالشراب خالد بالنسبة لمتعك الخاصة<sup>1</sup>، ولعل هذا المثال الحسي خير تمثيل لهذه المسألة.

وللأدب عند الشايب عناصر أربعة هي: العاطفة والخيال والفكرة والصورة فالعاطفة تُعتبر من أهم العناصر وتختلف درجاتها حسب نوع الأثر الأدبي أما الخيال فهو لغة العاطفة التصويرية، والفكرة تُعد أساساً في كل الفنون عدا الموسيقى الخالصة والعنصر الرئيسي في الفنون الإيقاعية والتعليمية كالمحاضرات والمقالات وكتب الذ قد للتاريخ لأدائها الغاية المقصودة وقد تُسمى المعنى أو الحقيقة<sup>2</sup>، وعنصر الصدرة يمثل وسيلة تعبير عن الحقائق والمشاعر.

أما حديثه عن أصل كلمة أدب فقد أرجع أصلها إلى العصر الجاهلي، هذا وقد كُتبت ظهورها في العصر الإسلامي يبين أنها كلمة عربية الأصل وليست دخيلة، وقوله في ذلك صريح فيقول: الأصل الأول لمادة الأدب والذي أرجح أنه هذه المادة عربية جاهلية الذ شاة<sup>3</sup> غير أن رأيه هذا مشكوك فيه وليس يقينا لأن للتاريخ يحتاج إلى

1 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 21.

2 - نفسه، ص 31.

3 - نفسه، ص 15.

تحقيقاً لأن صفحاته فيها غموض، فكم من صفحات ضاعت عبر العصور وكم من حقائق زورت على أيدي المحرّفين وكم من مواقف غيّرت على عكس ما قيل فيها وذلك لأسباب لعل أهمها: "العمل على تثبيت قوائم الحكم تحت بعض الذين كانوا دخلاء عليه فكانوا يفتشون عن سند معنوي يجعل عملهم مشروعا ومقبولا في نظر العامة، (وهل هناك سند أفضل من تزكية لهم أو لبعض آبائهم تُنقل عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً؟)، ومنها فتح الطريق أمام الساعين إلى السُلطة أو المراكز العليا المعنوية أو المادية باعاء مواقف مشرفة لهم، أو كرامة مزعومة لبعض آبائهم، أو بالتحال مثل التزكية الذبوية المتقدمة".<sup>1</sup>

كما أنظره حسين نفى و رודה في الجاهلية وفي القرآن الكريم بحكم أنه ليس لهنا نصوص واضحة تبيّن لنا لفظة أدب مشتقة من الأدب بمعنى الدعوة إلى الطّعام، إذ الشّيء الذي لاشك فيه هو أننا لا نعرف نصاً عربياً جاهلياً صحيحاً ورد فيه لفظ الأدب والشّيء الذي لاشك فيه أيضاً هو أننا لا نعرف لفظة الأدب قد ورد في القرآن،<sup>2</sup> هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أنه ليست كل النصوص التي وصلت إلينا ثابتة فقد تكون حرّفت عبر العصور بحكم اختلاط الوقائع وتشابهها ممّا يجعلها قابلة للتّحريف والتّزييف، وأيضاً صراعات العرب على الملك والخصومات المذهبية والانتكاسات التي سادت آنذاك كلّها ساهمت في الطّعن في النصوص لأسباب كثيرة قد تُغيّر مجرى حياتهم لإفادتها لهم كنيل الشّهرة مثلاً أو إرضاءً لذويهم وغيرها من الأسباب التي تدعوهم للتّحريف فيها.

وقد نفى و رודה أيضاً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشّريف "أدبني ربي فأحسن تأديبي" وبالتّالي مخالفة رأي أحمد الثّليب الذي نصّ في كتابه أن هذه اللفظة قد وردت في العصر الإسلامي مثمّا وردت في العصر الجاهلي حينما

1 - أحمد لؤسان، نظرات جديدة في تاريخ الأدب، منشورات لؤسان للثقافة، ط2، بيروت، 1998، ص31.

2 - طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، ط3، القاهرة، 1933، ص19.

استدل بحديث علي بن أبي طالب: "أما إخواننا بنو أمية فقادة أدبة"<sup>1</sup>، فطه حسين هنا يبين أن الحديث النبوي لا يصلح أن يكون حجة لغوية يمكن الأخذ بها كدليل على ورود الكلمة قبل الإسلام. إن ظهوره، إضافة إلى أنه طوى كلام الخلفاء الراشدين كونه بقوله: "والكلام المحمول على الخلفاء الأربعة كبير وليس هناك سبيل لتحقيق ما صح أو ما لم يصح من هذا الكلام فليس لدينا ما يؤكدنا من القطع بأن هذه الكلمة وما يتصرف منه فقد كانت شائعة في الحجاز أثناء السنين التي تلت وفاة النبي".<sup>2</sup>

"ديكارت" (Renè Descartes) هو الآخر ذهب بأن الشك هو خطوة التأمّل الفلسفي الأولى والأساسية للوصول إلى اليقين بالبحث عنه، فمن خلال اطلاعي على فكره وفلسفته التي تقوم على الشك جعلني أشك في رأي الشايب بترجيحه أن الكلمة جاهلية الأصل، هذا وقد نفى مصطفى صادق الرافعي هو الآخر ورود الكلمة في العصر الجاهلي فيقول: "يستحيل أن يكون معنى الأدب الاصطلاحي جاهلياً ولا أن يكون من مصطلحات القرنين الأولين، لأن الكلمة لم تجئ في شيء من شعر المخضرمين ولا المحدثين.. والعجيب أنك تجد لهم القوافي الطويلة على الباء وقد استوعبوا الألفاظ إلا مادة الأدب ومشتقاتها، مع أنها ليس أخف منها عند المتأخرين ولا أعذب ولا أطرب ولا أعجب".<sup>3</sup>

والواضح أن السبب وراء ترجيح الشايب لذلك هو اعتزازه بالقديم وتقديسه له ورفضه فكرة تشكيكه في النصوص الجاهلية، وكذا رفضه استنكار أو تكذيب قول شخص قد رُوي عنه أقوال ماثورة ولهذا فهو يعرقل سير التحقيق العلمي لما يحتله النص القديم من قدسية عنده، غير أنني هنا لا كُذِّب الشايب في رأيه ذلك ولا كُذِّب كل ما هو قديم فليس كل التاريخ مغلوطاً، إلا أن السبب الذي جعلني أقول هذا هو

1- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص4.

2- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص19.

3- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة، 1997، ص24.

تتناقض آراء معظم للباحثين والنقاد، فهذا يقول أنها جاهلية الذّ شاة عربية الأصل وذاك ينفي أن لها جاهلية الذّ شاة و آخر يقول بأنها ليست عربية الأصل بل هي كلمة دخيلة هذا كله أخذ بي إلى الشّدك في أصل الكلمة ولعلّ دراستهم جديد بعيداً عن تقديس القديم وبعيداً عن الأمور الذاتية سيعطي دلالات وحقائق جديدة عن تاريخ الكلمة بل ويجب أن يكتب تاريخها بموضوعية بعيداً عن الأهواء والميول القومية والإنسانية، بل ويجب أن تدرس حسب الوثائق والمعطيات الدّالة على ذلك.

ثانياً: أسبقية الشعر على الذّربين القبول والرفض:

### 1- الشّعر: المفهوم والماهية.

شغل الشعر بال النّقاد منذ القدم وجذب انتباههم تأثيره القوي وجماله الأخاذ و احتاروا في إعطاء تعريف له وتعليل أسباب قوته وتأثيره في أعماق النّفس والعقل البشري، وقد اختلفوا أيضاً في نشأته تبعاً لاختلاف مصادر ثقافة النّقاد وآراءهم الذّ قديمة، لذا انطلقت قرائحهم في البحث عن أسرارهم وبذلوا جهداً في تحديد تعريف دقيق له.

و رد في لسان العرب الشّعر " والشّعورُ مذكّران ذبّته الجسم مما ليس بصوف ولا وبر للإنسان وغيره وجمعه أشعار وشعور"<sup>1</sup>، ويقول أيضاً: الشّعورُ منظوم القول غلب عليه لشرفه بلوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً."<sup>2</sup>

ويقول الفيروز شلبيدي: " كذ صكرر وشعورراً أ قاله أو شعراً ر قائله عور أجاده وهو شاعر من شعراء والمثود الم فلق خنذيه من دونه شاعر ثم شديع ر ثم شعرور ثم متشاور وشلوه فشوه كان أشعر منه."<sup>3</sup>

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة (ش ع ر)، ص132.

2 - نفسه، ص 132.

3 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 2، مادة (ش ع ر)، ص58.

من خلال هذين التّعريفين اللّغويين تبيّر أنّ اهتمام الباحثين والمؤلفين ولذّ قاد على تباين عصورهم كان منُصباً على درلة الشّعْر وفنونه ومختلف مميزاته لذا اختلفوا في معنى الشّعْر اختلافًا غير قليل فمنهم من يُعطي الشّعْر تعريفًا عروضيًا يتعلّق بالشّدّ كلّ هُنه من يُضيف إليه عنصر الخيال وهكظَ ظي باهتمام كبير في وضع حد له، لذا فأولّ تعريف وضع للشّعْر في النّدّ قد العربي القديم هو تعريف قدامة بن جعفر (ت337هـ) بأنّه: "قول موزون مقفى يدل على معنى".<sup>1</sup>

أمّا ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) فيقول أنّ: الشّعْر يقوم بعد النّية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشّعْر، لأنّ من الكلام موزونًا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية.<sup>2</sup>

لقد ابن خلدون في مقدمته أعطى مفهومًا للشّعْر وأكّد بأنّه موجود في سائر اللّغات وهو عنده "الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء مقفاة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منه في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة".<sup>3</sup>

من خلال هذه التّعريفات يتّضح أنّ كثير من النّدّ قاد العرب قد عابوا على معظم هذه التّعريفات وجعلوا منها تعريفات قاصرة كونها لا تحيط بالحقيقة الموضوعية للشّعْر ولا تتضمن مقومات الفنّ لأعبيري كالعاطفة والخيال، وأكّوا أنّها منحصرة داخل إطارٍ ضيقّ كون هذه التّعريفات تمثل وجهة نظر العروضيين فقط، ومن ثم هي تعريفات سطحية غير عميقة، لذا بيّن قدامة بن جعفر صفات اللفظ الجيد وصفات المعنى

1- قدامة بن جعفر، نقد الشّعْر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت لبنان، دت ص53.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة (في محاسن الشعر وآدابه، ونقده)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط5، بيروت، لبنان، 1981، ص119.

3- ابن خلدون، المقدمة، ص789.

الجيد، وأنَّ الشَّعر "مؤلف من أربعة عناصر: اللفظ والمعنى والوزن والقافية ويتألف من هذه العناصر الأربعة عناصر أخرى:  
أ - ائتلاف اللفظ مع المعنى و الوزن.  
ب - ائتلاف المعنى مع الوزن والقافية."<sup>1</sup>

نظراً لمكانة الشَّعر عند العرب القدامى والمحدثين كان الشَّعر عندهم يمدل تاريخ الحياة الإنسانية لما يتاز به من نغمات سحرية جميلة، وألفاظ رزينة وموسيقى مؤثرة وما يحمله من معانٍ ومنافع، ومنه "قال الحجاج للمساور بن هذيل: تقول الشَّعر؟ فقال أسقى به الماء وأرعى به الكلاء وقضى لي به الحاجة."<sup>2</sup>  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: للشَّعر عريٌ سكن به الغيظ وتُطفأ به الذَّائرة يُعطى به السائل، وبخصوص معرفة نقد الشَّعر قال أبو عمرو انتقاد الشَّعر أشدُّ من نظمه واختيار الرجل الشَّعر قطعة من عقله فلمَّا كان الشَّعر عند العرب ديوان علمهم كان: السَّجع هو الطَّول والأوَّل من أطوار الشَّعر تؤخَّاه الكهَّان مناجاةً للآلهة وتقبيداً للحكمة وتعميةً للجواب وفتنةً سلاً مع كهَّان العرب ككهَّان الإغريق هم الشعراء الأوَّلون زعموا أنَّهم مهبط الإلهام وأنبياء الآلهة، فكانوا يسترحمونها بالأناشيد ويستلهمونها بالأدعية ويخبرون الذَّاس بأسرار الغيب في جملة قفاة موقعاً أطلقوا عليها اسم السَّجع تشبيهاً لها بسجع الحمامة لم فيها من تلك الذَّغمة الواحدة البسيطة"<sup>4</sup>، لذا فالشَّعر عند العرب كان مرتبطاً عندهم بالسَّحر وكان له وقع في النفوس"<sup>5</sup> واعتبروه بالذَّسبة لهم كالعالم اليوم فهو يمثل منتهى حكمهم يتباهون به عن غيرهم لما يمتاز به من موسيقى

1 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 53.

2 - راغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مطبعة الهلال بالفجالة، دط، مصر، 1902، ص 38.

3 - ينظر المرجع نفسه، ص 38.

4 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، دط، الفجالة، القاهرة، دت، ص 28.

5 - محمد زغلول سلام، تاريخ النَّدق الأدبي والبلاغة (حتى القرن الرابع الهجري)، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط القاهرة، 2002، ص 35.

## الفصل الأول آراء أحمد الشَّاب في الأدب

راقية توفيقية منظمة تختلج النفوس، لذا فالشاعر ليس أحر في رأي القدماء لهما نفس المرتبة.

خلاصة ما توصل إليه لدارسون أن العلاقة الأولى للشعر الجاهلي كانت مرتبطة بالكهانة والشعر بحيث أن الشاعر لعب دور الكاهن في ذلك العصر فالمصدر الذي استقى منه الشعراء شعرهم هو نفسه الذي استقى منه الكهنة أخبارهم فمتلما تكون الشياطين مع الكهنة وسلاحرة تخبرهم بما عجزوا عن معرفته وتنقل لهم الأخبار تكون أيضا مع الشاعر، فقد سوه ووضعوه في مرتبة العالم لقدرته على معرفة أمور غيبية وصلته بالوحي لذا قال "أبو نجم:

نذكرُ الفجَّهَ لَمَّا ذكر  
نوحيَّ و كلُّ شاعرٍ من البشر  
شيطاني نأث  
و شيطانه نكر.<sup>1</sup>

وهكذا كان للشاعر والكاهن والساحر عنللعرب قديمًا مكانة كبيرة، إذ لا بد من الاعتراف قطعًا بوجود علاقة بينهم من خلال ما ورد في القرآن الكريم ومخاطبته للجاهلين فلنبي بولكهم تعالى: ﴿لِيَأْمُرُنَا أَنْ تَنْزِلَ الشَّيَاطِينَ﴾ (221) ﴿عَلَىٰ كُلِّ أُمَّةٍ أَفْئَاكٌ أَتِيمٌ﴾ (222) ﴿تَقُولُونَ أَكْثَرُهُمْ كَذَابٌ بُونَ الشُّعْرِ﴾ (223) ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْإِلْغَامُ أَوْ تُونٌ﴾ (224) ﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (225) ﴿قَوْلُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (226).<sup>2</sup>

هذا لا يعني أن الإسلام جاء ضد قول الشعراء، بل كان له موقف هو: "موقف الموجّه إلى الطيّق الأقوم الذي يتفق مع مبادئ هذا الدين ليكون الشعر وسيلة بناء المجتمع الإسلامي ودعوة للأخلاق الفاضلة لا وسيلة تقويض وهدم، ولم يقف الإسلام من الشعر موقف الجمود الذي يؤدي إلى خمود جذوته وإنما طور وجد في معاني

1 - محمد زغول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة (حتى القرن الرابع الهجري)، ص 35.

2 - سورة الشعراء، الآية: 221 - 226.

الشعر وموضوعاته وأسلوبه وصياغته ولم يعد فيه مجال للمعاني السدّاقطة التي تشيع عواطف البغض.<sup>1</sup>

وأيضاً كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم موقفٌ من الشعر، فقد كان يشجع الشعراء على قول الشعر في سبيل الدين، حيث سُمع النبي الشعر في مسجده وعلى منبره وقال لحسان بن ثابت: هجّ قريشاً ومعك روح القدس.<sup>2</sup>

بعد مجيء الإسلام تطوّر مفهوم الشعر تطوّرت غايته وأساليبه ومعانيه بتطوّر الحياة العربية وازدهار الحضارة الإسلامية تويهاً تعددت أنواع الشعر وأغراضه وأصبح هناك شعر:

أ- "غنائي أو روحاني (Lyrique): وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قلبه ويعبر عن شعوره.

ب- شعر قصصي (Eptique): وهو نظم الوقائع العربية والمفاخر القومية في شكل قصة كالإلياذة.

ج- شعر تمثيلي (Dramatique): وهو أن يعتمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم بيفطق كلا منهم بما يناسبه من الأقوال وينسب إليهم ما يلائمه من الأفعال.<sup>3</sup>

أمّا مفهوم الشعر عند الغربيين فهو يختلف مثلما يختلف تعريفه عند العرب فأرسطو (Aristotle) جعل من الابتكار الشرط الأساسي في قول الشعر، حيث قال الابتكار أساس الشعر.<sup>4</sup>

1 - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، دط، 1998، دذب، ص66.

2 - محمد كريم كرواز، البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان 2006، ص145.

3 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص30.

4 شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، دط، القاهرة، دت، ص89.

أمّا "بول فاليري" (Paulvaléry) فذهب بأنّ "الشعر هو الكلام الذي يُراد منه أن يحتل من المعاني ومن الموسيقى أكثر ممّا يحتمل الكلام العادي والشاعر المجيد حقاً يمتاز من غير المجيد بأنّه إذا تحدث إليك لم يمكنك من أن تسير معه كما تسير مع نفسك وإن يضطرك أن تفكروا أن تجهد نفسك في أن تفهمه وتحسه وتشعر معه".<sup>1</sup> كما أن "بلوك" (Blook) يبيّن بأنّ الشعر لا يمكن تعريفه بشيء سوى السحر.<sup>2</sup> من خلال هذه التعريفات لاحظنا أنّ قادمي الحديثون أنّ تعريف العرب القدامى للشعر يقتصر فقط على تلك من حيث الوزن والقافية والروي وأهملوا لُجُجاً، لذا جاؤوا من بعدهم وأعطوا تعريفاً للشعر غير التعريف الذي قال عنه السدّاقون، بحيث "يجب أن يبهر الذّوق والأذواق بما ينشئ فيه الخيال من صور، ويجب أن يسحر الآذان والذّوق معاً بالألفاظ المليحة التي تمتاز أحياناً بالرّسّ صانعة أحياناً أخرى بالرّسّ واللاين".<sup>3</sup>

### 2- الذّثر: المفهوم والماهية.

بناءً على ما سبق يتّضح أنّ الشعر اهتبه القاد اهتماماً كبيراً غير قليل غير النثر الذي لم يكدهم باهتمام القاد والباحثين القدامى بمثل ما ظفر به الشعر آنذاك ورغم ذلك هناك بعض الأضواء والجهود النقدية المسطّلة حول النثر نظراً لوظيفته في خدمة الحضارة العربية وهذا ما يدعو إلى عدم إنكل تلك الجهود وإن كانت ضئيلة.

فلفظة الذّثر في المعاجم اللّغوية هي لأخرى تطرّق إليها ابن منظور والفيروز أبادي فظنّتا في معجميهما على عدة معاني مشتقة من أصل مادي حسي، حيث يقال الثرثرُ ذرّك الشيء بيدئومي به ممثلاً نثر الجوز واللوز للسّدّكر.<sup>4</sup>

1- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة، 2012، ص101.

2- ينظر شوقي ضيف، في التراث والشعر واللّغة، ص89.

3- بدوي طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ للنشر، ط3، الرياض، 1986، ص266.

4- ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة (ن ث ر)، ص38.

و"تلكلام والولد أكثرفلذثة الخيشوم وما ولاه أو الفرجة بين الشاربين حيال وترة الأنف".<sup>1</sup>

ولذث في العصر الجاهلي كان موضوع خلاف بين العلماء لغموض نشأته قسّموا الذّثر إلى نثر فني ونثر عادي، لذا قال أحمد حيدالذيات الذّثر مسجعن التزم في كل فقرتين أو أكثر قافية، مرسِل إن كان غير ذلك<sup>2</sup>، وتبعه في ذلك عمر الفروخ حينما قال: "الكلام نوعان مرسل ومنظوم، فالمرسل هو الذي يتكلّف قائله في إلقائه شيئاً وهو النثر العادي فالكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس: الرسائل والخطب والشعر".<sup>3</sup> ولذث في العصر الجاهلي يمتاز بعديد الميزات التي تختلف نوعاً ما عن النثر في العصر الحديث فهو يمتاز "بجريانه مع الطبع فليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غلو يسير مع أخلاق البدوي وبيئته فهو قوي اللفظتين الذّركيب، قصير الجملة، موجز الأسلوب، قريب الإشارة، قليل الاستعارة، سطحي الفكرة".<sup>4</sup>

أمّا بخصوص أنواعه ذكر عديد الباحثين القدامى أنه لم تصل إلينا وثائق أو سجلات مدوّنة تحتوي على نصوص النثر الجاهلي إلا أن هناك نصوص جاءت متناقلة عن طريق الرواية الشفهية مثلها مثل المعلقات بالورغم من ذلك فإن بعض الدارسين المحققين لهذا التراث الأدبي العربي ذكروا ألواناً من النثر الجاهلي كالأمثال والحكم والخطب وأسجاع الكهان والقصص والوصايا، أذكر على سبيل المثال ما قالته العرب في أمثالها:

رّمّنتي بدائها وانسلت \* يضرب لمن يعير الآخر بما يعير هو به.

تجشأ لقمان من غير شبع \* يضرب لمن يدعي ما ليس يملك.<sup>5</sup>

1 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج2، مادة (ن ث ر)، ص137.

2 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص18.

3 - عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، ج1، ص88.

4 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص19.

5 - نفسه، ص19.

## الفصل الأول آراء أحمد الشايب في الأدب

أمّا سجع الكُهَّان فهو لون من ألوان النثر الجاهلي يزعم فيه قائله ربّاً شيطانه يسترق له السمع حتّى يأتيه وعرف من عنده ما هو غيبي، أي معرفة المستقبل لذا فهو "أوبل مسجّع حافل بالأقسام والإلهام، غراب يحتمل ألوانا من التأويل".<sup>1</sup>

لقنورد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ عددًا من الرجال ذوي العصور الجاهلية الذين كانوا يدّعون الكهانة يؤكّل واحد منهم سدّخّر له جزي مثل "حازي جُهينة ومثل شقوس طيح وعزى سلمة وأشباههم كانوا يتكهنّون ويحكمون بالأسجاع، كقوله والأرض لفسدّ ماء، والعقاب الصدّقاء واقعة ببقعاء لو ذرّف المجد بين العُشراء للمجد والسّناء".<sup>2</sup>

أما الحكيم فهي كثيرة ومتعددة غنية عن التعريف لما تمتاز به من نشاط كبير في العصر الجاهلي فقد كانت كثيرة التداول على الألسنة ومن حكم العرب قولهم "أترك الشيء يتركك، من ضاق صدره سلّغ لسانه، رُبّ ملوم لا ذنب له، من مأمّنه يؤتى الحذر".<sup>3</sup>

ومن ألوان النثر الأخرى الخطابة التي شبهها أحمد حسن الزيات بالشعر وقال عنها لحمتها الخيال وسداها البلاغة وهي مظهر من مظاهر الحرية والفرسية وسبيل من سبل التأثير والإقناع تحتاج إلى ذلاقة اللسان ونصاعة البيان وأناقاة الالهجة وطلاقة البديهة أمّا أسلوبها فهو واضح ولفظها قوي تحوي أمثال كثيرة إلا أنها قليلة السجع مضافة إليها اقتبالات من الشعر والأمثال<sup>4</sup> وقد قيل أنّ من أشهر الخطباء هو قس بن ساعدة الأيادي.

أمّا القصص فهو فن نثري متميز عبارة عن مجموعة من الأحداث تُتبيّن حوادث تاريخية سواء كانت حقيقية أو حقيقية ممزوجة بالأسطورة، أو أسطورية بحتة مثل ما

1 - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ص 19.

2 - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 7، القاهرة، 1998، ص 290.

3 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 23.

4 - ينظر المرجع نفسه، ص 19.

"رؤى الجاهليون في أسماهم أخبار العرب البائلة يوم ذات العماد، وعوج بن عناق الذي كان يحتجز السّحاب فيشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ثم يأكله، وأخبار مأرب وسيل العرم وأخبار القصور وعام الفيل وأيام العرب وبطولاتهم."<sup>1</sup>

أمّا الوصية فهي قول حكيم صادر من إنسان مجرب خبير عاش تجربة أو كانت له شهادة في ذلك فهي موجهة إلى شخص محبوب الغرض منها النصّ والإرشاد مثل: وصية الأعرابية لابنتها ليلة زفافها حينما قالت لها حملي عني عشرة خصال كقّ لك ذخراً: اصحبي بالقناعة واشريه بحسن السّمع والطلاّعة، وتعهدى موقع عينيه فلا تقع عينيه منك على قبيح، ثم نصحتها بمعرفة نوع طعامه وطلبت إليها الهدوء عند منامه...<sup>2</sup>

ومع مجيء الإسلام دخل للنوّطوراً جديداً لمّا تعرضت له الحياة العربية والأدبية من تغيير نتيجة مجيء القرآن ورفع النثر المسجوع إلى مرتبة أعليهمّ كانت عليه في العصر الجاهلي، ووردَ عن المستشرق الألماني كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) أنّ أول ما ظهر السجع ثانياً في النثر العربي كان في الخطبة التي برزت في أواسط القرن الثالث الهجري وأخذت تتميّز منذ ذلك العهد أسلوباً للوعاظ المحترفين الذين صاروا يصوغونها صياغة فنية محكمة. هن هنا انتقل السجع في أثناء القرن الرابع إلى دائرة الأدب أيضاً فظهر في كتابة الرسائل وفي أدب المقامات.<sup>3</sup>

1 - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ص 120.

2 - ينظر أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 26.

3 - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحكيم النجار، ج 2، دار المعارف، ط7، القاهرة، دت

### 3- ألجيه الشدبه والاختلاف بين الشعر والنثر:

من خلال الحديث عن الشعر والنثر يفهما سبق يتضح وجود بعض الخصائص للصدقات التي تميز هذين الفنين عن بعضهما البعض مثلها مثل أي فن من الفنون الأدبية الأخرى فهما قد يشتركان في خصائص ومميزات معينة ويختلفان في وجوه أخرى هذا ما جعل معظم الدارسين يضعون الذقاط على الحروف ويبيّنون أهم الفروقات بين الشعر والنثر، حيث قالوا:

- "لغة النثر أقرب إلى العلق والفكر أمّا لغة الشعر فهي ألصق بالقلب والعاطفة.
- يميل النثر للشرح والتوضيح ليتم عرض الفكرة بجلاء للعقل، ولغة الشعر تميل إلى التكنيف والتكيز.

- اعتماد الشعر على الموسيقى بنوعيتها: الدأخلية والخارجية، بينما يقتصر لناثر على الموسيقى الدأخلية فقط<sup>1</sup>، حيث تغلب على النثر صفة الإفادة والشعر تسوده صفة التأثير فهما يكنالنثر أدبياً فنياً فإنه ينزعدائماً إلى طبيعته التقريرية وأصله العقلي الذي يظهر واضداً في النثر العلمي بينما الشعر فإنه يتمسك بطبيعته الرمزية وأصله الموسيقى الجميل الذي يتفأفراداً أتراداً<sup>2</sup>.

هذا ويفرق "لارهوب" (Larherb) و"هربرت ريد" (Herbert Read) بين الشعر والنثر حيث يرى هذا الأخير أن الفرق بينهما "لا يرجع إلى هذه الخصائص الظاهرية فحسب أعني للصدغة والشكل أي في طريقة التعبير نفسها بل في لب كل منهما، ويرى "لارهوب" أن الفرق بينهما كامن في أن الشعر هو فن العقل والأذن والخيال وأنه ينفرد بمنطقة الخاص منطق الشاعر الذي لا يمكن أن يخضع لروح الذظام<sup>3</sup>.

1- محمد عبد الغني المصري، ومجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الوراق

للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص20.

2- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ص57.

3- محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة (في القرن الرابع الهجري)، ص33.

أمّا أوجه الاتفاق بينهما فنتمثل في " كونهما ينبعان من منبع واحد ويتفقان في وسيلة التعبير ويمثلان معا أحد قسمي الكلام الذي تتميز اللغة فيه بدلالاتها الإيحائية وقدرتها على نقل انفعال الكاتب أو المتحدث بها".<sup>1</sup>

كما أنّ كلا منهما يتناول الموضوعات التي يتناولها صاحبه مما يتصل بالإنسان والطبيعة، فالمدح والهجاء والغزل والرثاء والعتاب... هي فنون للشعر كما هي فنون للنثر الأدبي.<sup>2</sup>

#### 4 - أسبقية الشعر على النثر عند أحمد الشايب بين المؤيدين والمعارضين:

لقد تناول أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي مختلف تعريفات القدماء للشعر والنثر أمثال قدامة بن جعفر وابن رشيق القيرواني (لقد سبق ذكر تعريف كل منهما فليست ل هذا المبحث) حينما صرح ريثاً بتعريفهما للشعر قاصر بحكمه على أنّ النظم العلمي أيضا يدخل دائرة الشعر إذ أخذ بتعريفهما وهذا ما نفاه أحمد الشايب عن الشعر في قوله: "إذا وقفنا عند هذه العناصر وما قام عليها من تعريف بالشعر كان لنا أن نلاحظ قصور التعريف وسماحه للنظم العلمي أن يحتل دائرة الشعر إذ هي اللفظ والمعنى والوزن والقافية"<sup>3</sup>، كما نلّه ناقش تعريف ابن خلدون للشعر حينما قال: "هو الكلام الموزون والمقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية"<sup>4</sup> وأرجع تعريفاً له عروضي لا غير.

تطوّر ق أيضاً إلى تعريف بعض الكتاب الغربيين للشعر أمثال "ملتن" (Milton) حينما قال يجب على الشعر أن يكون بسيطاً شعورياً مؤثراً<sup>5</sup>، وكذا "رسكن" (Ruskin)

1 - عثمان موافى، من قضايا الشعر والنثر (في النقد العربي القديم)، ج1، دار المعرفة الجامعية، ط1، دذب 2000 ص13.

2 - حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ص57.

3 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص295.

4 - نفسه، ص296.

5 - نفسه، ص297.

و"شلي" (Shelly)، و"إمرسن" (Emerson)، و"ماتيو أرنولد" الذي قال بأنّ الشّعر "نقد الحياة في حالات ثلاث هذا الذّ قد بتأثير قوانين الحقيقة والجمال الشّعريين".<sup>1</sup>

كل هؤلاء أرجع تعاريفهم إلى القصور والغموض كونها لا تعبّر عن الشّعر فحسب، إذناً لها ووصف للشّعر وسائر الفنون الرفيعة<sup>2</sup> والسّبب وراء قصور تعاريفهم هو تأثرهم بأرسطو في تعريفه للشّاعر بأنّه الخالق أي من يبتكر ويتخيّل. وأدرجوا في وصفهم الشّعر على هذا الاعتبار ورثوا ميزة الشّعر إلى الوزن والابتكار<sup>3</sup> ممّا يعني أنّ الشّايب لا يجعل من تعاريفهم تعاريف شاملة وواضحة بل يجعلها تحت دائرة الغموض. وبعد عرضه لجملة من تعريفات الشّعر لدى بعض الذّقاد العرب وبعض الغربيين ومناقشته لهم أجده قد أعطى رأيه الخاص في الشّعر في قوله: يمكن تعريف الشّعر بأنّه الكلام الموزون المقفى الذي صوّر العاطفة والعقل<sup>4</sup>؛ فالشّايب هنا جعل الشّعر لا يقتصر على الوزن والقافية فقط، بل وأضاف إليه عنصر العاطفة والعقل بمعنى أنّه ألزم صفة العاطفة والعقل للشّعر ولا يلائم<sup>5</sup> إذا ما اقتصر على الناحية العروضية فقط، إلا أنّ تعريفه هذا لا يعدّ صائباً في بعض الأحيان، لأنّه ما يبدو لي عاطفياً قد لا يبدو لغيري، أي إنّ الشّعر الذي أراه يوصور ويجسد العاطفة في ناحية من النّاحية قد لا يبدو لك كذلك والعكس بالعكس و إنّ أحاسيس ومشاعر الفرد تتغير من شخص لآخر لأنيّ: الذّاس يختلفون في فهم القصيدة، بل في فهم البيت الواحد ولا سبيل إلى كبح جماح هذا الخلاف لأنّه يرجع إلى مشاعر سيكولوجية، فإن كل صورة في الشّعر أو فكرة فيه حين ننقلها من عالمها الخارجيّ إلى عالمنا النفسي الداخلي تصادف مناطق من الشّعر تختلف باختلاف القراء.<sup>5</sup>

1- أحمد الشّايب، أصول النقد الأدبي، ص 297.

2- نفسه، ص 298.

3- نفسه، ص 298.

4- نفسه، ص 296.

5- شوقي ضيق، في التّراث والشّعر واللغة، ص 65.

هذا وقد عرف الشايب الذّثر أيضا بأه الكلام الذي يصدور العقل والشعور ولا يتقيد بوزن ولا قافية.<sup>1</sup>

لقد أخذ موضوع أسبقية الشعر على الذّثر الاهتمام الكبير لدى مختلفالذّ قادهو يعتبر من أهم القضايا الشّدائكة التي تناولتها مختلف كتب الأدب العربي القديم والحديث، فلا تكاد تجد كتاباً يخلو من هذه القضية. فقد اعتنى بهالذّ قاده والباحثين أيّ ما عنايةحتّى اشتدّ الجدل بينهم في: أيّ الفنّين سابق عن الآخر؟.

لقد أخذت هذه المسألة تجول في ذهن كل باحث وتشغل باله ممّا جعلهم يتناولونها في كتبهم بالتّفصيل أمثال عبد الكريم الذّهشلي (403هـ)، الباقلاني (403هـ) ابن رشيق القيرواني، طه حسين (ت1973م)، وجماعة من المستشرقين أمثال جيب أمّ أحمد الشّايب فقد أشار إلى هذه المسألة بإيجاز شديد فذهب إلى أنّ الشعر سابق عن النثر من الناحية التّاريخية في قوله: فالشعر سبق الذّثر في الوجود وكان لغة الإنسان الأولى<sup>2</sup>، ومن جهة ثانية يخالف رأي الشّايب جماعة من الباحثين ويوافقه فيه آخرون، فقد ذهب طه حسين إلى نفس الرّأي الذي ذهب إليه الشّايب، حيث قال "عندما نلاحظ تاريخ الأمم التّي كانت لها حياة أدبية وكان لها شعر ونثر، نلاحظ أنّ حياتها الأدبية قد بدأت شعراً أوّل الغرّ وجرّ فيها قبل أن يوجد الذّثر بزمان طويل.<sup>3</sup> وقد دعمّ رأيّه في سياق آخر بليّ: "الأمم التي لها أدب قبل أن تعبّر عن عواطفها وميولها بالنثر عبّرت عن لذّتها وآلامها بالشعر وكان الشعر هو لسانها الأدبي فلمّا تطوّرت هذه الأمم وارتقى عقولها تغيّرت نضجها السّياسية والاجتماعية واتّصلت بغيرها من الشعوب، نشأ عن ذلك لئن جرّت فيها أفكار وآراء لم توجد عندها من قبل.<sup>4</sup>

1- أحمد الشايب، أصول الذّثر الأدبي، ص328.

2- شوقي ضيف، في التّراث والشعر واللّغة، ص303.

3- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، ص25.

4- نفسه، ص25.

بمعنى رُل الشَّعر كان الأنسب والأهل في التعبير عن اللذات وبعدمقْطوِّرت الحياة العربية واتَّصلت بالأُمم الأخرى ظهرت لها أفكار وارتقى بها فكرها إلى أبعد ما كانت عليه، وهذا لم يستطع الشَّعر أن يستوفي تلك الأفكار ويُبوع عنها ويَصِّرها، لذا ظهر الذُّر الذي استطاع أن يتَّسع لحياة الإنسان الفكرية ويعبِّر عنها في أحسن صورة، هذا وقد بيَّن أحمد حنْدالزَّيات إلى أن: الشَّعر أقدم الآثار الأبية عهداً لعلاقاته بالشَّعور وصدِّلته بالطَّبْع وعدم احتياجه إلى رقي في العقل أو تعمق في العلم أو تقدِّم في المدينة.<sup>1</sup> وبيَّن كذلك محمد عبد الغني المصري، ومحمد الباكير البرازي إلى أن الشَّعر أسبق من النثر الفني من الناحية التاريخية.<sup>2</sup>

و"جيب" هو الآخر يؤكد ما ذهب إليه بعض النقاد في قوله: "لا يُعقل وجود آثار أدبية نثرية للجاهليين لم يبق لها أثر أو ذكر".<sup>3</sup>

ويذهب الشايب إلى أنه لم يوجد أي نثر في العصر الجاهلي إلا في زمن متأخر أي بعظهور الذبوة في حد قوله: "لم يوجد النثر إلا بعد الإسلام"<sup>4</sup> وقال في موضع آخر أن الشعر سبق النثر لأن الشَّعر "كان لغة الإنسانية الأولى حين كان يعيش الإنسان بعاطفته قبل أن ينضج عقله بأسباب الحضارة والثَّقافة والتجارب، فلمَّا تقدَّمت به الحياة وتمدين نضج لغة واضطر إلى النثر الذي يتَّسع لحاجته الفكرية بجانب حاجته الشَّعورية كان من ذلك الرُّسائل الفنية والمؤلفات العلمية."<sup>5</sup>

لَمَّا المعارضون في هذا الرأي فيذهبون إلى سلبقية النثر على الشَّعر فابن رشيق القيرواني يقول في كتابه العمدة: "كان لكلامهم منشوراً فاحتاجت العرب إلى الغناء

1 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 28.

2 - محمد عبد الغني المصري، محمد عبد الغني ومجد الباكير البرازي، تحليل نلص الأدبي بين النظرية والتطبيق ص 20.

3 - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ص 107.

4 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 328.

5 - نفسه، ص 303.

بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكور أيامها الصِّحة ولطائفها الذِّاحة وفرسانها  
الأمجاد وسمعتها الجوالتهزَّ نفسها إلى الكرم وتدلُّ أبنائها على حسن الشِّيم فتوهم  
أعاريض جعلوها موازين الكلام فلم تَم لهم وزنه سموه شعرٌ الأذَّهم شعروا به، أي  
فطنوا.<sup>1</sup>

نوه محمد عزام إلى أن: "النثر قَدُم نشأة ودوراناً على الأسن من الشِّعر لإِنَّ  
النَّثر لمَّا كَثُرُ أصبحَ بتدلاً فلم يهتم العرب بروايته كما اهتموا برواية الشِّعر."<sup>2</sup>  
كما أنَّ عمر الفروخبيِّن لُ: الكلام المنثور سبِق في التَّعبير عن مقاصد الإنسان  
وعن أفكاره ثم حدث الكلام الموزون في المناسبات العارضة في حياة الإنسان  
كالحداد (سوق الإبلوالرَّ ثاعوالرَّغني بالحب، لُ الوزن والقافية يُّ ضيفان على الكلام  
شيداً من الموسيقى فيصبحُ وقع في الذِّفس وتلثأثيراً في الجماعات."<sup>3</sup>

بمعنى أن الذِّثر أسبق الكلام في تلبية مقاصد الإنسان لكي يُّعبِّر عن أفكاره مع أنَّ  
المناسبات التي تصادف الإنسان في حياته اليومية يكون محتاجاً فيها إلى التَّعبير عن  
مقاصده بصورة موزونة تُثير انتباه السَّع لمَّا تحمله من موسيقى، وبهذا ظهر الشِّعر  
بعد احتياج الفرد إليه، وقلَّ الذِّثر في الحياة العية ولم يَدوَّن لصعوبة روايته عكس  
الشِّعر الذي كان له حظٌّ أوفى الحفظ نظراً لسهولة تداوله وما يحمله من خصائص  
تجعل منه سهل الحفظ، وعلى هذا الأساس تم حفظ الشِّعر أكثر من الذِّثر، وهذا ما أكَّد  
عليه ابن رشيَّق في قوله: "قيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت  
به من جيد الوزر فلم يحفظ من المنثور عُّ شده، ولا ضاع من الموزق عُّ شره"<sup>4</sup> حتى أنَّ  
ابن الأثير فضَّل المنثور على المنظوم كون الذِّثر يحمل خصائص تميزه عن الشِّعر

1 - ابن رشيَّق القيرواني، العمدة، ص 20.

2 - محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، دط، بيروت، لبنان، دت  
ص 369.

3 - عمر الفروخ، تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، ص 45.

4 - ابن رشيَّق القيرواني، العمدة، ص 20.

لأنّ: "المنثور منها أشرف من المنظوم لأسباب من جملتها أن الإعجاز لم يتّصل بالمنظوم بما تّصل بالمنثور."<sup>1</sup>

وعليه أقول أن المتأمل هذه المسألة يلاحظ أن الذّثر أسبق من الشّدّ عرفلاً يعقل أن يستيقظ شخص ما من نومه ويقول الشّدّ عرّ على الرّغم من أن البيئة العربية في العصر الجاهلي كانت تسمح بقول الشّدّ عرّ إلاّ أن ذلك ليس ببرهان، إذ لا بدّ من أن يكون هناك إلهام ووحى إضافة إلى أن قيود الشّدّ عرّ كثيرة وصعبة من وزن وقافية وروي ضف إلى ذلك قصر البيت الشّعري فلا يعقل لشخص ما أن يعبّر عن غرض ما أو حاجة ما يقضيها عند أهل بيته أن يعبّر عنها ببيت شعري أو بيتين في وقت وجيز جدّ فهذا أشبه بمن يمشي على حبل معلق في الهواء مع احتفاظه باتزانها وإيهامه لنا أنه يسير عليه بتلقائية، ويتّضح ذلك في كلام الفرزدق حينما كانت تأتيه أوقات يكون فيهلخع ضرسه أهون عليه من قول بيت شعري، لكن هل معنى هذا يوضح أسبقية الذّثر على الشّعري؟.

إنّ القول بهذا صعب أيضاً كنت لأظن أن العرّ والنثر قد ظهرّا معاً في وقت واحد، إن قيل بأنّ لم يصل إلينا من النثر إلاّ القليل لا يعني أن الشّعري سابق عن الذّثر ذلك مَرْدُهُ أن ذاكرة الإنسان لا تقدر على حفظ للنصوص النثرية نظراً للصعوبة حفظها ولطول نصوصها عكس النصوص الشّعريّة لما فيه من قوافٍ تُساعد على حفظها كما هو معلوم لذا فالشّعري والنثر على حسب اعتقادي قد ظهرّا في وقت واحد.

1 - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، ج4، دار نهضة مصر للطبع والنشر، دط، الفجالة، القاهرة، دت، ص07.

ثالثاً: السرقات الأدبية:

### 1 - لغة:

سورق الشيء يسرقه سارقاً وسرراً قاواسترقه، والسارق عنلعرّب من جاء مسدّراً إلى  
دِرْز فلأذ ما ليس له فإن أخذ من ظاهر فهو متلّص ومسدّلاب وندتههم حترس  
فإن منع ممّا في يديه فهو غاصب.<sup>1</sup>

### 2 اصطلاحاً:

السرقات الشعرية تعني "أخذ شاعر من شعر آخر وإعارته على بعض شعره  
ونسبته إلى نفسه."<sup>2</sup>

من هذا المنطلق أصبحت قضية السرقات الأدبية من أهم القضايا النقدية التي أخذ  
بها الذّقاد العرب القدامى ليهتموا بها في حقبة زمنية امتدت لقرون، إذ لا يوجد مؤلف  
من المؤلفات العربية القديمة يخلو من قضية السرقات الشعرية والذّثرية حيث  
خذّ الذّقاد المتقدمون بعدهم المتأخرون يغيّرون في المصطلح من بينهم: ابن  
سلام الجمحي (ت232هـ)، ابن قتيبة (ت176هـ) الجاحظ (ت255هـ) الصولي (ت335هـ)  
وغيرهم حيث أخذوا يبتلون مصطلح السرقات أو السرقة لأخذ والسّرخ والإغارة...  
لماً في العصر الحديث فلم تعد هذه المصطلحات موجودة فهي شبه منعدمة إذ  
تجاوزها المحدثون ونشأت عنهم مصطلحات أخرى كالتّضمين، الاقتباس، التّناص  
والاقتران وغيرها.

### 3 نشأة السرقات:

تعدّ السرقات الشعرية والذّثرية قديمة في تاريخ الفكر الإنساني فمثلها وجدت عند  
العرب وجدت أيضاً عند الغرب، فهي تكاد تكون موجودة في جميع الآداب، ولعلّ ما  
ما وجدت فيه كان في الأدب اليوناني لئلاّ المتفحص للمقارنة التي يجربها أريستوفان

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (س ر ق)، ص245.

2 - عبد العزيز عتيق، في الذّقد الأدبي، ص310.

بين شعر أسخيلوس وبوريديس وقوالب هذا وقوالب ذاك، وما أخذ هذا عن ذاك أو من غيره ومحاسن وعيوب كل منهما في بثله الشعري، كل ذلك فيه كثير من التأثير اليوناني، ظلما أن ختام هذه الحكمة التذقية المقارنة في النقد اليوناني كان كتاب الشعراء لأرسطو والذي أخذ منه معظم النقاد.<sup>1</sup>

مأا في العصر الجاهلي فكانت هناك سرقات حسب رأي الناقد في ذلك على سبيل المثال سرقة طرفة بن العبد لببيت شعري لامرئ القيس:

وَقُوفًا بِهَا صَدْحِي عَلَيَّ طَهِيٌّ م      يَقُولُونَ : لَاتَهَلِّ لِنِسْأِي وَتَجَلِّئِي .  
فيقول طرفة:

وَقُوفًا بِهَا صَدْحِي عَلَيَّ طَهِيٌّ م      يَقُولُونَ لَاتَهَلِّ لِنِسْأِي وَتَجَلِّئِي .<sup>2</sup>

وأيضاً لما صرح به امرؤ القيس من تأباع رأث من سبقه والسير على نهجهم في قوله:

هُجَا عَلَيَّ الطَّلِّ الْمُحِيلِ لِأَنَّهَا      نَبَذَنِي الْيَوْمَ هَكَأَ بَيْتِ ابْنِ خَلَمٍ .<sup>3</sup>

بمعنى أنه يقرُّ اتباعه لابن حذام في البكاء على الأطلاق وتتضح هذه الفكرة أيضا في قول عنتر بن شداد في مستهل معلقته:

هَلْ غَادَ النَّوَاءُ فِي مِرْتَمٍ      مَأْهَلٍ وَوَقَّ الدَّاءُ بَعْدَوْتَ هُمَّ .<sup>4</sup>

1- سامي منير عامر، وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث (دراسة في تطور مفهوم التذوق البلاغي)، دار المعارف، دط، القاهرة، دت، ص23.

2- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص312.

3- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، شرح محمد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 بيروت، لبنان، 2004، ص151.

4- لزوزني، شرح المعلقات السبع، دار المعارف، دط، الأبيار، الجزائر، دت، ص103.

ومحاولة الشاعر المخضرم حسان بن ثابت تبرئ نفسه من السرقة ونفيها عنه في قوله

"السارقُ الثوّاءَ ما لَطَفُوا  
بَلْ لايَواقِفِ شَوْهَمُ شَعْرِي.  
إِنَّ يَبْلَى لِي لِكَمِّ حَسَبِي  
وَمَقَالَةٍ كَقَطْعِ الصَّخْرِ .  
وَلَهْيِي مِنْ لُجْنِ الصَّيْرِ إِذَا  
حَالَ اللَّامُ جَلْدَنَ الحَبْرِ".<sup>1</sup>

وفي العصر الأموي اشتدت السرقات وتراشفت سهامها بسبب العصبية القبلية والخصومات القديمة وتفشي النزاعات والأحزاب السببية، ومنها ما جرد عند فحول الشعراء أمثال الفرزدق وجريير ذاللي لم يسد لمن الذقد، فقد اتهم أحدهما الآخر بسرقة شعره وانتهابه لذا اتهم جريير الفرزدق فقال:

سَدِّعَمُ مَنْ يَكُونُ بُوَاهُ قَيْدًا  
وَمَنْ عَرُقَتْ قَدَائِهِ أَجْنَلِبًا.

وادعى الفرزدق مثل ذلك عن جريير فقال:

لِأَسْتِاقِكَ يَجْرَقِيهِ إِدِي  
مَنْ أَمَّاكَ مَدِي لِيكَ تَنْقَلُ".<sup>2</sup>

لما في العصر العباسي فقد ظهرت الكتب المتخصصة في السرقات وكثرت الخصومات بين الاتجاه القديم والاتجاه الحديث حولها فلم يسد لم أي شاعر من الأهم وإن كان ذا شأن كبير، لذا فأل كتابك في السرقات هو: "كتاب عبد الله ابن المعتز سرقات الشعراء" ثم تلتها كتب أخرى، فأف أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار في سرقات أبي تمام، وكتب أبو ضياء بشرين تميم كتاباً في سرقات البحري من أبي تمام...<sup>3</sup>

1 - حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرح: عبد أمهذآ، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1994 ص106.

2 - بدوي طبانة، السرقات الأدبية (دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع دط، الفجالة، القاهرة، دت، ص36.

3 - محمد مندور، الذقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللغة)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع دط، الفجالة، القاهرة، 1996، ص358.

ومن الشعراء العباسيين الذين كثر التّأليف عنهم وكثر الجدل والخصومة حول سرقاتهم بشار بن برد (ت167هـ)، أبو نواس (ت198هـ)، أبو تمام (ت131هـ)، البحتري (284هـ) وأبو الطيب المتنبّي (ت354هـ).

ومن سرقات العصر العباسي سرقة أبو نواس من الأعشى، حيث قالوا أنوَّس: دَاعٌ عَذُكَوْلٌ مِي فَلَ لِّلْمِ غِرَاءُ وَ دَاوِنِي بِالنِّي كَلَّتْ هِيَ وَاللَّاءُ .

أخذه من قول الأعشى :

وَ كَلَّ شَرِيَّتِ عَالِي لَنَّةٍ وَ رَطُّى ثَلَوَيْتُ مِنْهُ أَهْبِأ<sup>1</sup>.

فقد اتّهم البحتري بسرقة شعره فيقول :

وَ أَقْدَ نَافِدَتِي عَصْبَةً فِي مَهْدَرٍ وَ مَنُتَحَلِمِ أَمْلِيئَهُ وَ مَدَّع<sup>2</sup>.

حتى العصر الحديث لم يسلّم شعروا من السرقة، فلأخذوا يقلّدون فحول الشعراء وينسجون الشعر على منوالهم فلم يتخرّج البارودي ولم يبرز معاصريه ولم يعد للشعر سيرته الأولى ويرفع لواءه إلا بفضل الإكباب على شعر الفحول ودرسه وحفظه ووقوفه على مذاهبهم في القول وافتنانهم في التعبير، وله مجموعة كبيرة ممّا حفظ ووعى وتُدعى مختارات البارودي.<sup>3</sup>

#### 4 السّرقَة الأدبية من منظور النّقاد:

إن عظم فعل السّرقَة في المسروق إذا كان حيا بقوله في إحدى مقاماته: استراق الشعر عند الشعراء أظعن السرقة البيضاء والصدّ فراء، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات الأبقار<sup>4</sup>، ومن ثم أخذ النّقاد العرب القدامى يختلفون في مفهوم السّرقَة فالبعض يقول أن السّرقَة تكون في اتّحاد اللفظ بين شاعريين، والآخر يقولنّ

1- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص320.

2- البحتري، ديوان البحتري، ضبط وتصحيح: عبد الرحمن أفندي البرقوقي، ج2، مطبعة هندية، ط1، مصر 1911ص80.

3 جدوي طبانة، السّرقَة الأدبية (دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها)، ص52.

4- نفسه، ص38.

السُّرقة تكون في اتِّفاق شاعر مع شاعر آخر في المعنى، بينما يذهب بعضهم إلى المزاوجة بين اللفظ والمعنى أي السُّرقة لا تكون إلاً باجتماع اللفظ والمعنى معا بينما الصَّنْف الثَّانِي فيبَيِّنُ بَأْذَهُ لا سرقة في الألفاظ إن كانت مباحة غير محظورة ولا سرقة في المعاني بين النَّاسِ إن كانت متداولة بينهم، حتى كثر الجدل ولأفت كتب كثيرة تتحدث عن سلا رقات الأدبية:

أ - الجاحظ في كتابه الحيوان يفرق بين المعاني المشتركة المتداولة والمعاني البديعة المخترعة في قوله: "ولا يعلم شاعر في الأرض في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلاَّ وكلُّ من جاء من الشِّعْرَاءِ من بعده معهنَّ هوم ليعدُّ على لفظه فيسرق بعضه أو يتعَّ به بأسره، فأه لا يدعُّ أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه؛ كالمعنى الذي تتنازعه الشُّعْرَاءُ فتختلف ألفاظهم وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه، أولعَّه يجحد أنَّهم معَ بذلك قط، وقال لِهْ خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الأول."<sup>1</sup>

ب - والآمدي (ت370هـ) في مؤلفه الموازنة بين أبي تمام والبحثري يكشف مفهوم سلا رقة الأدبية حيث يقول: "السُّرقة ما في البديع المخترع الذي يختص به شاعر لا في المعاني المشتركة بين النَّاسِ التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاورتهم ممَّا ترتفع الظَّنَّة فيه عن الذي يورده أن يقال: ذإَّه أخذه من غيره."<sup>2</sup>

معنا ذَّه لا سرقة في المعاني المشتركة ذلك لما نسبه ل: "ابن أبي طاهر فيه إلى السُّرقة وليس بمسروق، لأنَّهم اشتراك فيه من المعاني ويجري على ألسنتهم"<sup>3</sup>، ولا

1 - الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، القاهرة، 1965، ص311.

2 - الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، تح: أحمد صقر، ج1، دار المعارف ط4، القاهرة، دت ص346.

3 - نفسه، ص123.

سرقة في الألفاظ المتداولة رلاً الألفاظ غير محظورة على أحد<sup>1</sup>، أي أن السدّ رقات عند الأمدي تكمن في البديع المخترع وليس في المعاني المشتركة والألفاظ المتداولة.

ج - القاضي الجرجاني (ت366هـ) درس قضية السدّ رقات في كتابه الوساطة بين المتنبّي وخصومه دراسة وافية فالسدّ رقة عنده داء قديم وعيب عتيق ولا تتم لإلاً باجتماع اللفظ والمعنى ونقل البيت جملة والمصراع<sup>2</sup>، كما قسم السدّ رقات إلى أنواع كثيرة ذكر منها السدّ رقة والغصب والإغارة والاختلاس والإلمام والملاحظة والمشارك الذي لا يحوز دعاء السدّ أرق فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، والمختص الذي حاز المبتدأ فملكه وأحياه السابق في اقتطعه، فصار المعتدي مختلساً سارقاً والمشارك له محتدياً تابعاً واللفظ الذي يجوز أن يقال فيه: أخذ ونقل، والكلمة التي يصح أن يقال فيها هي لفلان دون فلان<sup>3</sup>.

وقد بيّن وجود مواضع تمنع فيها السدّ رقة وهي:

- المعاني المشتركة بين الناس التي لا ينفرد بها شاعر دون شاعر آخر في هذا السدّ ياق قال: "فمتى نظرت فرأيت أن للشببيه الحسن بالشمس والبدر والجراد بالغيث والبحر والبليد البطيء بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنذّار والصب المّسْتهم بالمخبول في حيرته والسدّ ليم في سهروالسّدّ قيم في أنينه وتألّمه، أمور مقررة في النذّ فوس، متصور ؤللعقول يشترك فيها النذّ اطق والأبكم والفصيح والأعجم والشاعر والمفحم . لا يعدّ في عصرنا مسروقاً ولا يحتسب مأخوذاً<sup>4</sup>.
- المعاني المخترعة التي أصبحت متداولة على لئدنة الشعراء إلى أن أصبحت كالمعاني المشتركة والاستشهاد والاستفاضة في قوله: وصدّ ف سبق للمتقدم إليه ففاز به ثم

1 - ينظر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، ص360.

2 - ينظر القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، صيدا، بيروت، 2006، ص185.

3 - نفسه، ص161.

4 - نفسه، ص161.

تداول بعده فكثر واستعمل فصار كالأول في الجلاء والاستشهاد والاستفاضة على لُسن الشعراء، فحمنفسه عن السِّرقة وأزال عن صاحبه مهمة الأخذ كما يشاهد ذلك في تمثيل الطلل بالكتاب والبرد والفتاة بالغزال في جيدها وعينيها...<sup>1</sup>

• أسماء المواضع والألفاظ المشهورة ليست بسرقة، حيث يقول: "أسماء المواضع لا معنى لسرقة فيها."<sup>2</sup>

د - ابن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة، تناول في هذا الكتاب قضية السرقات وهو باب مَشَّعٌ جداً، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السَّلَامَةَ منه وفيه أشياء غامضة، إلا أن البصير الحاذق بالصدِّ ناعة وأخذَ رَ فاضحة لا تخفي على الجاهل المغفل.<sup>3</sup>

كما لُدَّه طرحوا ع السِّرقات ودَّ د فهوم كل واحد منها وهي: الاضطراب والجتلاب الانتحال، الإغارة، الغصب، المرادفة، الاهتمام، النظر والملاحظة، الإلمام والاختلاس أو النقل، الموازنة، العكس، المواردة، الالتقاط، التفريق، كشف المعنى.<sup>4</sup>

هـ - عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام (371هـ) وُلِّفَ كتاب أسرار البلاغة الذي استهل كلامه فيه قائلاً: "علم رُل الحكم على الشِّاعر بأنه أخذ من غيره وسرق واقتدى بمن تقدم وسبق لا يخلو من أن يكون المعنى صريحاً أ أو في صيغة تتعلق بالعبارة."<sup>5</sup>

قصدَّ م الجرجاني المعاني إلى قسمين عقلي وتخيلي فالأوَّل هو: "عقلي صريح مجراه في الشِّعر والكتابة والبيان والخطابة مجرى الأدلة التي تستنبطها العقلاء والفوائد التي تُثيرها الحكماء، ولذلك تجد الأكثر من هذا الجنس منتزعةً أ من حُاديث النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وكلام الصدِّ حابة رضي الله عنهم ومنقولاً من ثال السِّدِّ لف الذين من

1 - القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص 163.

2 - نفسه، ص 280.

3 - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج 2، ص 280.

4 - ينظر المرجع نفسه، ص 281.

5 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، ط 1، جدة، 1991، ص 263.

ثمَّ الصّدق<sup>1</sup> بمعنى أنّها قلّوا عقلية صحيحة يشهد لها العقلاء بالصدّق حَقوبتَ فقون على الأخذ بها، أمّا التّخييليّ "فهو الذي لا يمكن أن يلقى إزّه صدقوا إن ما أثبتته ثابت وما نفاه منفي"<sup>2</sup>، وقد أعطى مثالا على ذلك من خلال بيت أبي تمام:

"لأتكرري عَطَى الكَرِيمِ من العَرِيّ فالسَّيْلُ حُوبٌ للمكانِ العالِي."<sup>3</sup>

ومردّه الشّببيه الضدّ مني وحسن التّعليل فهو بهذا ينفي السّرقة عن المعنى العقلي ويثبتها عن المعنى التّخييلي.

و - ابن وكيع (ت393هـ) قسمّ السّرقات في كتابه المنصف للسّارق والمسروق منه إلى قسمين .

السّرقات المحمودة وهي عشرة أقسام:

أ - الاستيفاء اللّفظ الطّ ويل في الموجز القليل.

ب - نقل اللّفظ الرذاليّ إل الرّ صين الجزل.

ج - نقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه.

د - عكس ميلصير بالعكس ثناءً بعنأ كان هجاءً .

هـ - استخراج معنى من معنى احتذى عليه وإن فارق ما قصد به إليه.

و - توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ومعناها متفق.

ز - توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات.

ح - مساواة الأخذ المأخوذ منه في الكلام حتى لا يزيد نظام على نظاما إن كان والأل أحق به لأدّه ابتدع والتّاني تآبع.

1 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص263.

2 - نفسه، ص267.

3 - نفسه، ص267.

ط - مماثلة السَّارق المسروق منه في كلامه بزيادته في المعنى ما هو من تمامه.

ي - رجحان السَّارق على المسروق منه بزيادة لفظه على لفظ من أخذ منه".<sup>1</sup>

أمَّا السَّرقات المذمومة فهي أيضا عشرة أقسام:

أ - نقل اللفظ القصير للى الطَّويل والكثير.

ب - نقل الرصين الجزل إلى المستضعف الرذل.

ج - نقل ما حسن مبناه ومعناه إلى ما قبح مبناه ومعناه

د - عكس ما يصيب بالعكس هجاءً بعن أكان ثناءً .

هـ - نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه إلى ما قبح وثقل على لسان راويه.

و - حذف الشَّاعر من كلامه ما هو من تمامه.

ز - رجحان كلام المأخوذ منه على كلام الآخذ منه.

ح - نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجافي.

ط - نقل مايصير على التَّفتيش والانتقاد إلى تقصير أو فساد.

ي - أخذ اللفظ المدعى هو ومعناه معا".<sup>2</sup>

و هناك كتب كثيرة تتناول سلا رقات الأدبية غير الكتب التي تم ذكرها مثل كتاب الشعر والشَّعراء لابن قتيبة الذي استعمل فيه كلمة الأخذون السَّرقَة، كذلك محمد بن يحيى الصَّدِّ ولي المتوفى عام (ت235هـ) صاحب أخبار أبي تمام، وكذا كتاب اللصدِّ ناعتين لأبي هلال العسكري (ت395هـ)، وابن الأثير (ت637هـ) الذي قسم السَّرقَات إلى مسخ ولسخ ونسخ في كتابه المثل السائر، أيضا كتاب الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في البلاغة للقرويني (ت737هـ).

1 - ابن وكيع، المنصف للسَّارق والمسروق منه، تح: عمر خليفة بن إدريس، مج1، منشورات جامعة قاز يونس ط1 بنغازي، 1994، ص103.

2 - نفسه، ص118.

من خلال هذه الكتب التي تمّ طرحها يتضح أنّ قضية السرقات الشعرية قد اهتم بها القاد اهتمام كبيراً إلا أنّ السرقات لتأثيرية لم تنل حظّها من الاهتمام مثلما نالته في ميدان الشعر على الرغم من وجود بعض السرقات التي تتعلّق بالذّثر في "ليقف الذّثر والاحتذاء عند الشعر فيما يتصل بسرقة فكرة أو سرقة أسلوب وان كان الشعر هو الفن الأدبي الذي يظهر فيه الاحتذاء، ولكن علماء الأدب ونقاده ولا سيما العرب منهم قد عنوا عناية فائقة بهذا الآون من لؤان النقد في الشعر مع اعترافهم أنّّه يكون في المنثور كما يكون في المنظوم"<sup>1</sup> وقد بيّن ابن رشيق القيرواني أنّ أجلّ السرقات نظم النثر وحل الشعر وهذه لمحة منه. قال نادب الإسكندر «حركنا الملك بسكونه» فتناوله أبو العتاهية فقال:

قد لمّري حكيت لي غصص الموم  
ت وجو كتي لها وس كذا<sup>2</sup>.

اهتم أبوحيان التّ وحيدى في كتابه الإمتاع والمؤانسة بنقد كتّاب عصره والكشف عن سرقاتهم، فالصاحب بن عباد قال عنه ابن المرزبان أنّ كثير السّرقة<sup>3</sup>، ممّا نو الكفايتين فقد تشبّهه بالجاحظ فافتضح في مكاتبته لإخوانهم جانتّه في كلامه، ومسائله لمعلّمه التّي دلّتنا على سرّفته وغارته وسوء تأديّه في تسرته وتغطّيه<sup>4</sup>. فهذا يشير إلى أنّه مثلما كانت السرقات بين الشعراء أنفسهم تكون بين الذّائرين أيضاً فالخطابات النثرية هي تمازج بين خطابات نثرية أخرى سواء كانت شفوية أم كتابية قديمة أم حديثة السرقة لا تقتصر على فن الشعر فقط بل هي موجودة في فن الذّثر أيضاً.

1 - جدو ويطبّانة، السّرقات الأدبية (دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها)، ص 62.

2 - ابن رشيق القيرواني، العمدة ج 2، ص 293.

3 - ينظر أبلحيان التّ وحيدى، الإمتاع والمؤانسة، ج 1، دار مكتبة الحياة للطبّعة والنشر والتّوزيع، دط، دذب، دت ص 62.

4 - نفسه، ص 66.

تُصدّف السرقات الذثرية إلى:

أ - "سقات الشعراء من الذّائرين.

ب - سرقات النّثرين من الشّعراء.

ج - سرقات النّثرين من بعضهم.<sup>1</sup>

#### 5- السرقات الأدبية من منظور أحمد الشايب:

لقد تناول أحمد لثايب في البالوابع من كتابه قضية السّرقات الأدبية موضحا أساسها، نواحيها ومواطنها، تاريخها وأهمكتّابها، وكان في طرهل هذا الموضوع جمّاء آآراء من سبقه من الذّقاد الذّي نظرّ قوا إلى هذه القضيّة غير أنّ إلى أهم الكتب التي تناولت هذا الموضوع وما طرحه الذّقاد فيها أمثال مؤلف ابن قتيبة وأبو فرج الأصفهاني (356هـ) والآمدي، القاضي الجرجاني، أبو الهلال العسكري، ابن رشيق القيرواني، عبد القاه الجرجاني والقزويني وغيرهم، كما كان له طرح آخر عن السّرقات الذّثريّة وضدّها إلى ذاهليس من ينكر الصّدّلات الفنية والمعنوية بين عبد الحميد وبين زياد والحجاج وبين كتاب العصر العباسي الأوّل وبين الجاحظ، وكيف كانت مقامات الحريري تقليدًا لمقامات البديع<sup>2</sup>، حيثأخذ من هذا الموقف رأيًا له ههنا أقرّ بوجود سرقة في ميدان النثر في قوله: "أللسرقة تكون في الشّعر وفي النثر، وبين الشّعر والنثر."<sup>3</sup>

ويشير في موضع آخر أنّ السّقات كانت غالبية على الشّعر دون النثر كون الشّعر يحظى بمنزلة خاصة وأنّه أقرب إلى العرب من الذّثر بصفته سابق عنه لأىّ السّرات وردت في الأدب العربي غالبية على الشّعر وشاع هذا العنوان السّرات الأدبية-وبقي منتقلا بين الكتب والعصور إلى الآن ويظهر أنّ ذلك راجع إلى منزلة

1-مصطفى البشير قط، الذّص النثري عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء (جماليته وظيفته وقضاياها)، دار بهاء الدّين للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص141.

2- أحمد الشايب، أصول الذّقد الأدبي، ص265.

3- نفسه، ص263.

الشاعر الخاصة، كونه فن البراعة والبيورة والخلود وأنّ التّجديد فيه أو المبالغة مباحة إلى مدى بعيد وأنه أداة القّدّم والظّفر بحظوة الملوك والعظماء.<sup>1</sup>

هذا وقد نبيّمُ جاراته للسّابقين في وضع مصطلح السّرقات الأدبية على عنفها خلاف ما يضعه غيره أمثال ابن رشيق القيرواني، الذي وضع أسماء أخرى غير السّرقات في قوله: "لِيُجَارِبَتِ السّابِقِينَ فِي كَلِمَةِ السّرقات على عنفها وإن حاولوا وضع أسماء أخرى ترادفها أو تقابلها كالأخذ والإتّباع والنّسخ والإلمام وغير كثير نجده في العمدة لابن رشيق ولكن هذه الكلمة بقيت عنواناً لهذا الموضوع الأدبي على الرغم من هذه المحاولات."<sup>2</sup>

وقد انتهى في آخر هذا الباب باب السّرقات الأدبية - إلى خلاصة توصّل فيها إلى أنّ: "السّرقة لا تحقق في المعنى العام الذي هو حق مشترك بين النّاس، ولا في المعنى الخاص الذي أصبح كالعام المشترك لكثرة لشيوعه وتداوله إذ ما تكون في المعنى الخاص أو البديع الذي انفرد به صاحبه وعنه أخذ الآخرون."<sup>3</sup>

فالشايب في رأيه يوافق أبو هلال العسكري في طرحه حينما رأى "المعاني حق مشترك بين النّاس جميعاً لا غنى لأحد فيها عمّن سبقه"<sup>4</sup>، فالوقّة تخصّ المعنى الذي يكون فيه إبداع وذكاء وحسن في الأداء من شاعر مفايناً وُجد إبداع يخشاعاً دون آخر وجدت السّرقة إذا ما حصل أخذ من الشّاعر الثّاني للمبدع الأول سواء كان ذلك في نفس العصر أم في عصرين مختلفين، بينما "أبوضياء يقول بالسّرقة لمجرد الاتفاق في المعنى أو الاتّحاد في اللفظ، حتى ولو كان المعنى عاماً مشتركاً وكان

1- أحمد الشايب، أصول النّقد الأدبي، ص 263.

2- نفسه، ص 264.

3- نفسه، ص 279.

4- نفسه، ص 268.

اللفظ مباحسائر<sup>1</sup>، غير أن هذا الرئي مخالف لرأي أحمد الشَّايب في موضع آخر حينما قال: "لا سرقة في الألفاظ المباحة مادامت اللأغة للجميع."<sup>2</sup>

فأبو ضياء يؤكد السوِّقة على الشعراء وإن كان اللأفظ متعارف عليه بين الناس وفي المعنى إن كان هناك اتفاق بين شاعرين في معنى واحد، فهو بذلك ينحو منحى آخر يخالف فيه ما ذهب إليه النُّقاد القدامى، ويؤكد بعبارة أخرى أن السِّرقة في الشعر ما أخذ معناه دون لفظه.<sup>3</sup>

ومواضع السِّرقة عند الشَّايب تكمن في "استعمال الألفاظ وطريقة وضعها وصياغتها عبارات وأساليب إذا كان مناط البراعة ومجال الابتكار ومعرض الأصالة"<sup>4</sup> ومنه يُعتبر هذا الرأي مشكوك فيه إذا أخذت بقول الإمام علي: "لولا أن الكلام يُعاد لنفدوا أيضا حينما سُدُّل أبو عمرو بن العلاء: رأيت الشَّاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللأفظ، لم يلق واحد منهما صاحبه، ولم يسمع شعره؟". قال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها، وأيضا حينما سئل أبو الطَّيب المتنبي في مثل ذلك. فقال الشَّاعر جادة، ربما وقع الحافر على موضع الحافر<sup>5</sup>، بمعنى لولا هذا التداخل النَّصي الذي يرجعنا إلى الأخذ من قول السِّدِّاقين بتكراره أو استرجاع جزء منه لنفد حديثنا ولم نجد ما نقوله.

1 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللأغة)، ص363.

2 - أحمد الشَّايب، أصول النقد الأدبي، ص279 .

3 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللأغة)، ص363.

4 - أحمد الشَّايب، أصول النقد الأدبي، ص279.

5 ينظر بدوي طبانة، السِّدِّاقات الأدبية (دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها)، ص41.

# الفصل الثاني

آراء أحمد الشَّايب في النَّقد

أولاً: النَّقد الأدبي وشروط النَّاقِد.

ثانياً أ: النَّقد الأدبي بين العلم والفن.

أو لا: النِّقد الأبوي وشروط النِّقاد عند أحمد الشَّايب بين القبول والرفض:

### 1- النِّقد لغة:

يحظى النِّقد بمعان كثيرة في المعاجم اللُّغوية أذكر منها:

أ - تمييز اللهم وإخراج الزِّيف منها.<sup>1</sup>

ب- النِّقد "كالتنقاد والانتقاد والتنقُّد وإِعطاء النِّقد، والتَّقرُّر بالإصبع في الجوز أن يضرب الطائر بمنقاده أي بمنقارفي الفخ والوازن من الدَّراهم واختلاس النِّظر نحو الشَّيء"<sup>2</sup>، فهو هيلٌ هنا على الإِعطاء واختلاس النِّظر إلى شيء ولعل المعنى الأوَّل الأقرب إلى مفهوم النِّقد، أي تمييز جيد الواهم من رديئها ومعرفة الصِّحِّح من الزائف منها، وهذا ما يكون في النُّصوص الأدبية بالكشف عن جوانب القوة والضعف والجمال والقبح فيها.

والنِّقد مأخوذ من "الأصل اللاتيني لكلمة *Gritisim* (نقد) فهو يعني الحكم."<sup>3</sup>

### 2- تاريخ النِّقد:

لا شك أنَّ النِّقد عند العرب قد مرَّ بمراحل مختلفة منذ العصر الجاهلي إلى غاية العصر الحديث، لذا تُقسم حركة النِّقد العربي حسب كل عصر، لأنَّ النِّقد في كل عصر يختلف في ممزاته عمَّا يمتاز به في عصر آخر، ولحديث عن النِّقد في الفترة الجاهلية يرى فيه بعض النِّقاد والمؤرخين ذمًّا مشكوك فيه فهم يزعمون أنَّ العصور

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (ن ق د)، ص254.

2 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج1، مادة (ن ق د)، ص339.

3 عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النِّقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، دط، القاهرة 1992، ص26.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

العربية الأولى تخلو من النِّقد بتاتاً، إلاَّ أنَّ هذا الرأي كما يراه البعض الآخر يخلو من الصِّحة لوجود شذرات عن النِّقد قد تأتينا من العصر الجاهلي كونه ملازمًا للأدب فأينما وجد أدبٌ وجد نقدٌ، كما أنَّ الإنسان ناقد بطبعه مٌ تذوَّق بفطرته دائم البحث عن الأحسن لذا ظهر النِّقد منذ العصر الجاهلي في شكل أحكام انطباعية وذوقية ثم تطوَّر عبر العصور اللاحقة بداية من العصر الإسلامي.

### أ- النِّقد في العصر الجاهلي:

"لَّ النَّقْدَ اللَّيْبِيَّ عِنْدَ الْعَرَبِ قَدْ نَشَأَ فطرياً في الجاهلية لا يعتمد أصولاً واضحة بل كان ينقاد لمكانة الشاعر وقيمة شعره فقد يُقارن بين شاعر وآخر فيفضل أحدهما على الآخر كما فضَّل الذَّابِغَةَ الذَّبياني الأَعْشى على الخنساء والخنساء على حسان وقد ينظر لى قيمة الشِّعر من حيث صياغته الخارجية ومعانيه الجزئية من حيث كون النِّظم محكمًا أو غير محكم، والألفاظ منسجمة أو نافرة، والمعنى مقبولاً مٌ ردولاً"<sup>1</sup> وعليه فالإنسان ناقد بطبعه لمواتيٍّ من مؤهلات خاصة بالذوق والذكاء التي تجعله يُطلق أحكاماً ولنَّ كانت فطرية فهي نابعة من الفهم العميق والقدرة على الاستنتاج والمحاورة فهو يرتاح للجيد وينقبض للسُّيِّئِ ديء من الشِّعر ممَّا يعني أنَّ العرب القدامى قد وَّفَّوا النِّقدَ الأدبي وزاولوه قبل أن يعرفوه كمصطلح بكل ما يحمله المصطلح من معانٍ فوَّوا النِّقدَ فطرةً وزاولوه ذوقاً وإحساساً وطبقاً وه على نتائجهم الشعري كونه بسيط لم يتجاوز التفسير والأخذ بهم لم يعرفوه علماً وفناً له أصوله وقواعده فلم يُسوأ هذا نقدٌ ولم يصدِّفه هذا الوصف الذي نعرفه نحن، لأنَّ كلمة النِّقد آنذاك تعني تمييز جيد الكلام من رديئه فأغلبُ الشعراء يتناول شعره بالتأمل والنَّظر فلا يزيد النَّظر والتأمل إلاَّ زيادة في تنقيحه وصقله أمثال زهير بن أبي سُلمى التي كانت تسمى قصائده بالحوليات كونها تمكث عنده حولاً كاملاً لكي يُهدِّبها ويصقلها ممَّا

1 محمد عزام المصطلح، النِّقدي في التراث الأدبي العربي، ص 387.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النَّقد

يدل على أنَّ الشعراء أنفسهم كانوا يمارسون النَّقد بالفطرة، غيرنَّ هذا الأمر لم يقف بالشَّعراء الجاهلين عند حد التأمّل في الشعر والنَّظر فيه فقط بل تجاوز الأمر وراح الشعراء ينظرون في شعر غيرهم فتناولوه بالفحص والتدقيق وإمعان النَّظر فيه، ثم التّعقيب عليه باستحسان أو استهجان، وفقد رويناً "طرفة بن العبد سمع وهو صبي منشداً من قومه في بعض مجالسهم يقول:

وَقَدْ تَلَّسَى الْهَمَّ عِنْدَ حَضْرَاهِ      نَبَاحٍ عَلَيْهِ الصَّيْعُ رِيًّا مَكِّمًا .

فعابه بقوله: «استنوق الجمل» لأنَّه وصف الفحل بالصَّيْعُ رِيًّا وهي عندهم من سمات إناث الإبل<sup>1</sup> وهذان يدلُّ على شيءٍ إنَّه ما يدلُّ على أنَّ النَّقد في العصر الجاهلي كان فطرياً وقول طرفة للشَّاعر استنوق الجمل كان بدافع تصحيح الخطأ الذي وقع فيه لكونه صَفَّ الجمل بما وُصِّفَ به الذَّاقة، والصَّيْعُ رِيَّةٌ معروفةٌ بها سمةٌ تُهدِّدُ عُنُقَ الذَّاقة لا عنق الجمل.

كما أنَّ النَّقد لم يقف عند النَّظر في حد شعرهم والتأمّل فيه فقط ولا في النَّظر لشعر غيرهم، بل تجاوز ذلك ليقوم على المفاضلة بين الشعراء، فقد روي أنَّ هُطّاً من الشعراء تحاكموا إلى رجل لكي يقول رأيه في شعر كل منهم، ومن هؤلاء الشعراء الرُّبْرُقَانُ بن بدر وعمرو بن الأَهمْتَم، وعبدُالطَّيِّب، والمخبلُ الهَمِّي، فقال الرُّبْرُقَانُ للزريقان: لَمَأَنْتَ فشعرك كَلْحَمٍ أُسْحَنُ، لا هو أنضج كَلًّا، ولا تُرِكَ نَيْفِيْنَتَعَّ بِهِ، لَمَأْ أَنْتَ يا عمرو فشعرك كبرود حبر تلاً في البصر، فكلماً عُيِدَ فيها النَّظْرَنَقُ ص البصر، لَمَأْ أَنْتَ أيها المخبلُ فإن شعرك قَصْرٌ عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم وأمَّا أَنْتَ يا عبيدة، فإنَّ شعرك كمزادة أُدْ كِمِ خَرْزَاهَا، فليس تقطر ولا تمطر.<sup>2</sup>

1- محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1936، ص153.

2- محمد كريم الكرواز، البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد)، ص125.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

فقد في العصر الجاهلي ليس نقلاً مُمَنهجاً يخضع لمقاييس كما هو في العصر الحديث وندماً كان نقداً ذوقياً أو بعبارة أخرى كان مجرد لمحات ذوقية ونظرات شخصية تقوم على ماتمليها عليهم سليقتهم العربية وطبائعهم الأدبية، وأذواقهم الشَّاعرة، وحسُّهم غويلاً الدقيق بلغتهم، وإحاطتهم بأسرارها ووقوفهم على دلالات الألفاظ وإحساءاتها في شئٍ الصَّور، إضافة إلى أن البيئة العربية الجاهلية كان لها دور كبير في تزويدهم بالمعارف، ملساعدهم في تعزيز لمحاتهم النقدية التي تخص الشَّاعر فالنقد في جملته كان نقداً عملياً يَصَل بالجزئيات، ولم ينظر في الأدب والشَّعر نظرة عامة، فقد شغلتهم النِّظرة الجزئية بحيث يمكن القول أن نشاطهم النِّقدي كان أقرب إلى البلاغة منه إلى النِّقد الخالص، ولا ننكر لهم تركوا كثيراً من الأحكام العامة إلا أنَّهُما تجري على ألسنتهم في جملة مركزة قلما حللواها.<sup>1</sup>

### ب - النِّقد في صدر الإسلام:

اتَّسع النِّقد في العصر الإسلامي نوحاً إلى شيء من الدِّقة خلاف العصر الجاهلي ونزول القرآن بلسان عربي مبين قد توجَّ فصاحة العرب أحدث تغييراً كبيراً في حياتهم فنقلهم من البداوة إلى الحضارة والرقى، فطوال فترة بقاء النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة قبل الهجرة إلى يثرب لم يُستخدم الشَّعر في المعارك لتي دارت بين المسلمين من جانب وبين المشركين من الجانب الآخر حيث لم تتُّح للشَّعراء لكي يُسهموا بشعرهم في تلك المعارك؛ لأنَّ المشركين كانوا يفزعون إلى السيف يُهددون به المسلمين وهم قلة في ذلك الوقت<sup>2</sup>، قد أخذت الدولة الإسلامية تتوسَّع ولم تقف في حدود المنطقة فقط، بل انضمت جمع غفير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأمنوا برسالته "يومها اختبرتهم قريش بغير حرب، فخرتها وعلمت عند ذلك أن سيوفها

1 - محمد كريم الكرواز ، البلاغة والنقد ( المصطلح والنشأة والتجديد )، ص 49.

2 حسين الحاج حسن، النِّقد الأدبي في آثار أعلامه، ص 115.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

لم تعدْ قادرة على كسب المعارك ضد المسلمين المؤمنين بالله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلجأت إلى الشَّعر واتَّخذته سلاحاً فتاكاً له وقع في النَّفوس<sup>1</sup>، فبدأ المشركون بهجاء النَّبي وصحابته بالشَّعر فأخذوا يهجونه في كل صغيرة وكبيرة ومع تمادي قريش في هجاء النَّبي وأصحابه وإيذاء المسلمين بأقوالهم وأشعارهم أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوظيف الشَّعر في خدمة العقيدتهما له من تأثير بالغ في الدفاع عن الدين والمسلمين فقد كان سلاحاً يُدافع به ضد المشركين و"كانت قريش تجزع كلَّ الجزع من هجاء حسان ولا تبالي بشعر رواحة؛ وكان ذلك قبل أن تسلم فلماً أسلمت رأت في الشَّعرين رأياً ما أخوف قد كان حسان يَطعن في أحسابهم ويرميهم بالهفات التي تتال من الغرة الجاهلية كلون عبد الله بن رواحة يُعويُّهم بالكفر ثم أسلموا وكان شعر ابن رواحة هو الذي يحزُّ قلوبهم حز، أفهم إذا كانوا يرون حسان أعظم الشَّعراء الخصوم ويرون معانيه أحدَّ ألمٍ من معاني أي أنصاري آخر؛ وهم إذن يرون الهجاء فلتنع المرء ما تعرض للحرم والأنساب لا من تعرض للعقيدة ولدَّين<sup>2</sup>."

يدلُّ النَّقد في هذه الفترة بأنَّهم رتبط بالقياس الأخلاقي ولدَّيني ونلمس ذلك في أقوال وراء النَّبي حينما قال: "ما يَمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بالسنتهم فقال حسان أنَّا لها، وَظَدَّ بِطَرْفِ لِسَانِهِ وَقَالَ: لِلَّهِ مَا يَسْرُنِي بِهِ مَقُولٌ بَيْنَ بَصِيرِي وَصِنْعَاء"<sup>3</sup>، قد قال له النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً أَهْهُمُ

1- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ص 115.

2- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النِّقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري)، مكتبة الفيصلية، دط، مكة المكرمة، دت، ص 41.

3- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ص 116.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّاب في النَّد

- يعني قريش - فو الله لهجاؤك عليهم أشمُّن و قَع السَّهَام في غَلَسِ الظَّلَامِ لهجُهُ م ومعك جبريل روح القدس، والى أبكر يعلمك تلك الهَنَات.<sup>1</sup>

من المواقف النَّدية الأخرى موقف الخليفة الرَّاشد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سدَّ جَنَ الحُطَيْيَّة لهجائه الزُّبُرَقَان بن بدر لم يخرجهُ من السَّجْن إلا بعد أن عاهده على الكفِّ عن أعراض النَّد أس هذا ما يدل على لهم كانوا يُنْعُونَ بتخيُّر اللفظ ومثال ذلك موقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قال: لا يقولنَّ جدكم خَبْثَات نفسي ولكن ليقلنَّ لَقْدَات نفسي<sup>2</sup> لما فيهن كراهية أن يُضيف المسلم إلى نفسه الخبث، كما أُثِرَ عن الخلفاء الرَّاشدين للصدِّ حابة رضي الله عنهم نأهم كانوا يستمعون إلى شعر غيرهم و يُبدون رأيهم فيه يوفاضلون بين الشَّعرَاء، "فعن أبي مسمع عن أبي دأب. قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجداً مع أصحابه وهم يتذاكرون الشَّعر فيقول بعضهم: فلان أشعر، ويقول بعضهم: فلان أشعر إذ قيل لهم: ابن عباس على الباب فقال عمر بن رضي الله عنه: قد تأكُّم من يحدثكم وهو أعلم النَّد أس بأيام الشَّعر أسلام وجلس قال له عمر: يا ابن عباس من أشعر النَّد أس؟ قال: زهير يا أمير المؤمنين.<sup>3</sup>

كما أن عمر بن الخطاب كان يتذوق الشَّعر وينقده برويه ويحضُّ على روايته وحفظه<sup>4</sup> مما يعني أن لَّد في العصر الإسلامي كان حاضراً لما روى من مواقف للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الرَّاشدين من الشَّعر والشَّعرَاء وآرائهم فيه ومختلف الملاحظات النَّدية الصادرة عن بعض معاصريهم من الصدِّ حابة وغيرهم، فلم يقتصر

1 - ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص31.

2 - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص335.

3 - القرشي، جمهرة أشعار العرب (في الجاهلية)، تح: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع دط 1981، ص69.

4 - حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ص122.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

اهتمامهم على النِّقد وحده بل شمل اللِّغة العربية عامة والغيرة على صحتها وسلامتها من اللّاحن وخاصة فيما يخص القرآن الكريم. فالعرب كانوا يعربون كلامهم على نحو ما في القرآن الكريم، إلّا أنّ من خالطهم من العجم أثناء الفتوحات الإسلامية وأثناء موسم الحج كانوا يلحنون في الإعراب، حتى وضع أبو الأسود الدؤلي قواعد النِّقد حينما أمره علي بن أبي طالب بذلك فكان ذلك لأوريب تطوراً جديداً في النِّقد الأدبي عالجه السِّدّ فحين أحسوا الخطر على الكتب والسِّنة واللِّغة من طروء اللّاحن<sup>1</sup>، هذا يعني أنّ لِّقدّ الأدبي ظلّ مستمرّاً في عهد البعثة الإسلامية، والإسلام بتعاليمه غير من اتِّجاهات العرب الأدبية والأخلاقية... إنّ قوامه ظلّ الذّوق الأدبي الفطري الخالص لم يتجاوز النِّقد الجزئي الذي لا يعتمد على مقاييس دقيقة، بل كان نقداً يعتمد على المفاضلة بين شاعرين أو الموازنة بينهما واقتصر أيضاً على الميول الشخصية أثناء النِّقد، فكان هذا النِّقد امتداداً للنِّقد في العصر الجاهلي غير أنّ أواخر القرن الأوّل ودايات القرن الثاني لم يكن النِّقد فيها يقتصر على المفاضلة والموازنة بين الأدباء فقط، بل تجاوز ذلك إلى مشاركة اللّغويين والنّحاة في تصحيح النِّصوص الشِّعرية التي تحمل أخطاء نحوية لا تسيء وفق السِّدّ ليقّة العربية.

### ج - النِّقد في العصر الأموي:

شهد النِّقد في العصر الأموي ازدهاراً كبيراً وخطأً خطوات بارزة نحو التّطور والارتقاء بسبب وجود مجموعة من العوامل التي ساعدت على ازدهار النِّقد تُضاف على العوامل التي ظهرت في العصر الإسلامي، منها استقرار العرب في الأقطار المفتوحة وتأثرهم بالحضارات الأجنبية واهتمام الخلفاء الأمويين بالشِّعر وممارستهم له وتشجيعهم عليه خاصة في بلاد الشّام مقر الخلافة الأموية كما أنّ الصِّراع السِّدّي يباسي الذي اشتعلت نيرانه في ذلك العصر يُعتبر عاملاً من العوامل التي أدت روح الأدب

1 - محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، ص 156.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النَّد

ولأّت موضوعاته ممّأى إلى بروز حركة نقدية متطوّرة، فقد كان الخلفاء يعقدون المجالس ويستمعون إلى الشعراء ويعلقون على بعض ما يسمعون. وكان الوجوه والكبراء يعقدون المجالس أيضاً ويتداولون في الشعر وأخبر الشعراء<sup>1</sup>، وأصبح الشعراء يتنافسون على قول الشعر لكي ينالوا جوائز من طرف الأمراء والخلفاء فكانت جوائزهم موقوفة على قدر براعتهم في قول الشعر فينقدون شعرهم ويحكمون بينهم، بالإضافة إلى عامل آخر يقل أهمية على العوامل السابقة وهو بروز العصبية القبلية بشكل واضحاً أدى إلى الخصومة بين الشعراء وأشعل نار الهجاء بينهم كشعراء النَّد قاض جرير والأخطل والفرزدق لما كان يحملهم شعرهم من هجاء مقذع. هذا قد أدى سوق المرید دوراً كبيراً في تنشيط حركة الشعر والنَّد في هذا العصر والذي كانت أهميته لا تقل عن أهمية سوق عكاظ في الجاهلية حيث كان هذا المرید يذخر للشعراء يتهاجون ويتفاخرون، يوعلي كل شاعر من شأن قبيلته ومذهبهم ياسي ويضع من شأن غيره من الشعراء مذهبهم السدّياسية، فيجتمع فيه جرير والفرزدق ويتنافران ويتهاجيان ويحضرها الحجاج والأخطل بن جَعِيل وغيرهم.<sup>2</sup>

يُذكر أيضاً أن خلف الأحمر كان يكره النَّد حويين وتقعرهم وتتجهم الشعراء، فقد ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بيتاً لخلف الأحمر يقول فيه:

وَفَرَّقَ عَنْهُمْ تَعْقِيَهُ  
كَفَقَّةِ الرَّعْدِ بَيْنَ السَّدَبِ<sup>3</sup>.

1- أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي (في القرن الرابع للهجرة)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1973 ص18.

2- أحمد أمين، النَّد الأدبي، ص424.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص218.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النَّد

ملدَّيعني أن علماء العصر الأموي بدؤوا ينقدون الثلَّعر إن أخطأ نحوياً، وبهذا يُصدِّحون للمخطأ الذي وقع فيه إلى أن أصبح هذا النوع من النَّد العلمي الذَّحوي صورة من صور النَّد التي ظهرت في نهاية هذا العصر.

### د - العصر العباسي:

وصلت الحياة الفكرية في العصر العباسي إلى ذروة التَّطور والازدهار ووليمَ ا في العلوم ولآداب، ورف حركات ثقافية مهمة وتيارات فكرية بفضل امتزاج الثقافات الأجنبية من فارسية ويونانية وهندية بالثقافة العربية، فقد كان لنقل هذا التَّراث الأجنبي وتشجيع الخلفاء والأمراء والولاة على ذلك الأثر الكبير في جعل العصر العباسي يتطور في ظل الحياة الجديدة والتَّالي اتَّساع الحضارة الإسلامية، فانتشرت المعارف كوثُر الإقبال على البحث والتَّوين، وأنشئت المكتبات وراجت الكُتب وتطورت العلوم فكل هذه العوامل وأخرى كان لها الدور الكبير في وجود النَّد الأدبي الذي تطوَّر بتطوُّر الحياة فكان طبيعياً أن يتحوَّل الذَّوق الفطري إلى ذوق مُثقف ثقافة علمية واسعة، وأن يتأثَّر القُدَّ الأدبي بهذه الثَّورة العلمية والأدبية الواسعة.<sup>1</sup>

من صور القُدِّ في هذه الفترة ما ذكر الرِّواة عن بشار بن برد حينما عاب قول كُثيراً ثناء تغزَّ له بحبيبته. قال كثير:

و"قَدَّ جَعَلَ الْهَلَاءَ يُنْتَقِدُونَكَ ا وَ تَطَعُ فِينِ اسْلُزْ عَيْنُ .

الْأَمْلِنَا لَيْلَى عَصَا خَيْرُ أُنَّةِ إِلاَّ غَزَّوْهُ ا بِالْأَفِّ تَلِينَ .

فقال: والله لو زعمها أنصا مخ أو عصا زُبدُ لقد كان جعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا، ألا قال كما قلت:

دَوْ جَاءَ الْمَدَا جِرِ مِنْهُ عَدُّ كَيَّْ أ حَدَّثِيهِ رُ الْخَبَانِ .

1- أحمد أمين، النَّد الأدبي، ص 335.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

إِنَّا قَدَّمْنَا لِمَشِيئَتِهَا تَذَنَّتْ      هُنَّ عِظَامُهَُا مِنْ خِيَرَانٍ<sup>1</sup>

والملاحظ أنَّ حكم بشَّار على كثير نقده له متَّصل بالوَقِّ السَّليم والإحساس المُرَّهف بحكم أنَّ نقده هذا مرتبط بمزاجه الفارسي، باعتباره فارسي الأصل.

"ومن أهمِّ الاتِّجاهات التي برزت في النِّقد خلال العصر العباسي قد ظهر فيها أثر النِّقد اليوناني، ثم نمت هذه الاتِّجاهات فيما بعد، وكثرت مظاهرها وخيَّم من يُمثِّل هذا الاتِّجاه المؤثِّر محموداً بالنِّقد القديم الجاحظ فهو صاحب نظريات نقدية كثيرة<sup>2</sup>، لأتبيُّ ورد لنا ما قاله بعض الشعراء لبعض حينما قال "عمر بن لجأ لبعض الشعراء، أنا أشعر منك! قالوهم - ذاك؟ قال لأني أقول البيت وأخاه، نُتَ تَقول البيت - وابن عمه<sup>3</sup>."

لقد شهد النِّقد في العصر العباسي تطوراً بارزاً وكان نمطه يشبه ما تمَّ رؤيته في العصر الأموي ولكن بشكل أوسع وأعمق فقد وُضعت الكتب النقدية التي تبحث في النِّقد من شتَّى جوانبه حيث تركوا لنا تراثاً نقدياً ضخماً<sup>4</sup>، ولعلَّ أقدم ما وصل إلينا من كتب النِّقد كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي الذي يُعدُّ كتابه من أهمِّ الكتب النقدية التي يعرض فيها الكثير من الشعراء ثم ينفده ويقم عليه البراهين على عدم إصلاحه، إنَّه يُقسِّم فيه الشعراء إلى طبقات وبيوازي بينهم، ومن الكتب الأخرى أيضاً كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وكتابي الجاحظ البيان والتبيين والحيوان، دون أن ننسى كتاب نقد الشعراء وقد الذَّثر لقدامة بن جعفر الذي تأثر به علماء البلاغة الذين جاؤوا من بعده أمثال السكاكي صاحب "مفتاح العلوم". هذا وقد اعتمد عبد القاهر الجرجاني على نظرية النِّظم لدراسة الأدب وصوره الفنية في كتابه "أسرار البلاغة"

1 - شوفي ضيف، فنون الأدب العربي (النقد)، دار المعارف، ط5، القاهرة، دت، ص42.

2 - حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ص30.

3 - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص206.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النّقد

و"دلائل الإعجاز"، وعدّ محمد مندور كتاب الأمدي "الموازنة بين طائير أوّل دراسة نقدية مُمهجة وغيرها من الكتب التي سادت في هذا العصر.

ومن أبرز القضايا النقدية التي تباينت الآراء فيها هي: قضية الشعر وانتقاله قضية اللفظ والمعنى، وقضية الموازنة بين الشعراء وغيرها وهذا تحول النّقد من اعتماد على الذّوق إلى علم بقواعد وأصول.<sup>1</sup>

### 3 - النّقد اصطلاحاً:

يحاول قدامة بن جعفر في مقدمة كتابه «نقد الشعر» تحديد مفهوم النّقد فيقول ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئكتابه، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة.<sup>2</sup>

والنّقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النّظرة إلى الفن عامة أو إلى الأدب خاصة يبدأ بالذّوق أي القدرة على التّمييز، ويعبر منها إلى التّفسير والتّعليل والتّحليل والتّقويم<sup>3</sup> أي أنه يقوم بدراسة الأعمال الأدبية ويكشف عمّا فيها من مواطن القوة والضعف يميز بين الجيد والرّديء منه قبل إصدار الأحكام النّقدية فهو يقدر لهنّ الأدبي تقديرًا صحيحاً يبيّن من خلاله درجة العمل الأدبي. وبعبارة أخرى هو المرآة الصّادقة التي تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرّداءة والقبح في العمل الأدبي.<sup>4</sup>

1 أحمد أمين، النّقد الأدبي، ص 441.

2 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 61.

3 - محمد كريم كرواز، البلاغة والنقد (المصطلح، النشأة والتّجديد)، ص 54.

4 - حسين الحاج حسن، النّقد الأدبي في آثار أعلامه، ص 24.

### 4- النقد الأدبي وشروط الناقد عند أحمد الشايب في ميزان النقد:

طرح أحمد الشايب في الباب الثاني من كتابه المعنون بـ: "في النقد الأدبي" سؤالاً أراد من خلاله الإجابة عليه وهو ما النقد الأدبي؟ تناول في تاريخ النقد الأدبي بداية من الحضارة اليونانية إلى غاية القرن الرابع للهجرة مبيناً أن الأمة اليونانية قد وُيِّتت منذ نشأتها طلاقة في قول الشعر بدت على كل شعرائها، هذا وقد ظهر بينهم المٌتسابقون لهمُ تنافسون لذين يطلقون أحكاماً نقدية يحكمها الذوق الساذج وهذه الأحكام لم تكن تحكمها شروط وضوابط على أن جاء وقت تدوين الإلياذة والأوديسا فكانت هذه أولى بدايات نشأة النقد عندهم بعد أن كان نقداً ارتجالياً على الشعر، فبدأوا في تحقيق التوصل لخارج اللفظ منها نظراً لمكانة الشاعر عندهم فصدرت أوّل نسخة للقصتين فوضعت بذلك حداً لعبث الرواة بها وإفساد نصوصها.<sup>1</sup>

في القرن الخامس قبل الميلاد وُجد الشعر التمثيلي وتلقى النقد الأدبي موكناً الغراء أن يتناولوه بطريقة أشمل وأعمق مادام الشعر التمثيلي نفسه نقداً للحياة.<sup>2</sup>

وفي النصف الثاني من هذا القرن تجلت أولى محاولات النقد بجدية في «قصة الضفادع لأرسطوفان» كما بين ذلك الشايب، وغيرها من النماذج التي تدل على وجود نقد عند اليونانيين. وفي حديث عن نشأة النقد الأدبي في تاريخ الأدب العربي فقد أحاط بها من منظور جملة من الخصائص حيث بيّن لخصائص النقد في هذا العصر عبارة عن:

- ملاحظات قوامها الذوق الطبيعي على الشعر والشعراء.
- أنه ينفرد باللفظ والمعنى الجزئي.

1 - ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 106.

2 - نفسه، ص 107.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

• يعتمد على الانفعال والتأثر دون أن تحكمه قواعد خاصة حيث كان النِّقد في الجاهلية عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء قوامها النِّوْق الطَّبَّيعي السَّاذج، كما يتناول اللَّافظ والمعنى الجزئي المفرد، ويعتمد على الانفعال والتأثر دون أن تكون هناك قواعد مَدُونَة يرجع إليها النِّقاد في شرح أو تعليل، وينتهي إلى بيان قيمة الشعر ومكانة الشعراء بين أصحابه.<sup>1</sup>

أما في القرن الأوَّل للهجرة فقد رَبط النِّقد الأدبي بنهضة الشعر وتعدد المذاهب الشعرية لئلا يسيئكما بين أن حالة النِّقد كانت تعتمد على الذَّوق والسليقة لما كان يدور حول فحول الشعراء، أمثال ربيع والفرزدق والأخطل وذي الرِّمة، وشعراء الغزل البادين والحاضرين كجميل وكثير ونصيب وعمر بن أبي ربيعة، وشعراء الأحزاب السياسية المختلفة<sup>2</sup>، لم يكتف بوجود هذا النوع من النِّقد في هذا القرن بل أكَّد وجود نوع آخر وهو لغوي نحوي نهض به اللغويون ولذَّحاة من علماء للبصرة والكوفة خاصة يقوم على الصِّدلة بين الأدب وأصول النِّحو واللَّغة والعروض.<sup>3</sup>

وفي القرن الثاني للهجرة ضحَّ أن تهوض النِّقد الأدب مَرْتبَط بالثورة التي أقامها أبو نوَّاس وهي ثورة على الأدب القديم نتيجة اتِّصال الأجناس ببعضها البعض كاتِّصال الجنس السَّامي بالآري وكذا صعوبة الحياة الاجتماعية ونتيجة هذه الأسباب تأثر الشعر بهذه الاستحالة وسار النِّقاد على مذهبين مذهب قديم وآخر حديثاً أوَّل يتَّجه نحو الجاهلية صدر الإسلام والآخر يجري حول مقتضيات الحياة فوقف النِّقد طويلاً بين هذين المذهبين فوق ما تناول من النواحي السَّابقة.<sup>4</sup>

1 - ينظر أحمد للشَّايب، أصول النِّقد الأدبي، ص 109.

2 - نفسه، ص 110.

3 - نفسه، ص 110.

4 - ينظر المصدر نفسه، ص 111.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

أمّا في القرن الثالث فقد أخذ العلماء يقاسمون الثقافة الإسلامية، فبعضهم اعتنى بالقرآن الكريم ولآخر اعتنى بالفقه وجماعة أخرى اهتمت بتدوين النحو والعروض خفية ضياعه وانتشار اللحن إلى جانب ذلك اهتم فريق آخر بترجمة العلوم والآثار الأجنبية التي تأتي من الفرس واليونان، وفي ظل هذه الثقافة الواسعة التي سادت هذا القرن نشأ رجال شعراء وكُتّاب أفادوا بعلمهم اللغة العربية ورجالها أمثال الجاحظ وأبا تمام وسهل بن هارون وابن الرومي وغيرهم، إذ نشأ عن هذه الثقافة الواسعة وعن هؤلاء الرجال نقد تنتهي أصول النقد عندهم إلى أصلين عامين، ما يسري إليهم من العصور السابقة وما يستجد لهم من أثر الفلسفة والجدل والبلاغة والمنطق ولكل فريق مزاجه.<sup>1</sup>

أمّا مناحي النقد الأدبي فلم تبلغ التفسير والتعليل والنظام مثل ما بلغه النقد في القرن الرابع، ففي هذا القرن كان النقد يمتاز بالعمق وسعة الآفاق وتحليل الظواهر الأدبية ورجاعها إلى أصولها الصالحة<sup>2</sup> وهذا لسبب تفرد النقاد الأدباء بهذا الفن ونضج ملكة الذوق عندهم، ومن أشهر نقاد هذه الفترة أبي تمام والبحثري والمنتبي فُتدِي من وراء ذلك كتب ورسائل كالموازنة والوساطة بين المنتبي وخصومه وكتاب الأغاني رسالة الصاحب بن عباد وغيرها.

إن تعريف الشليب للنقد جعل منه يخص كل العلوم والفنون لا الأدب وحده وعدم تّصل بكل نواحي الحياة فهو يجري في الحسيّات مثلما يجري في المعنويات إذ إن فالنقد عندده هو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها يجري هذا في الحسيّات والمعنويات وفي العلوم والفنون وفي كل شيء متّصل بالحياة.<sup>3</sup>

1 - ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 111.

2 - نفسه، ص 113.

3 - نفسه، ص 115.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّابَّي في النِّقْد

وقد عدَّ كتاب نقْد الشَّعر "نقْد النِّثر" لقدماء، و"العمدة" لابن رشيق وكتب الموازنة كلها عبارة عن دراسة للشَّعر والنِّثر وتبيان كل عناصرهما وفنونهما، وكذا إصدار الحسن والقبيح لما يتَّصفان بهما ومن ثم إصدار أحكام نافعة لهما.

والنِّقْد الأدبي في الاصطلاح عنده هو تقدير للنِّص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته ودرجته الأدبية<sup>1</sup>، كما وضَّح تعريفه للنِّقْد الأدبي بجملة من الملاحظات أو لها: يبدأ النِّقْد وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب، فالنِّقْد يفرض أن الأدب قد وجد فعلاً ثم يتقدّم لفهمه وتفسيره والحكم عليه، أما القدرة على إنشاء الأدب وتذوقه فليس من مكنة النِّقْد.<sup>2</sup>

ب- إنَّ الغرض الأوَّل من النِّقْد الأدبي إنَّما هو تقديم الأثر الأدبي ببيان قيمته في ذاته قياساً على القواعد أو الخواص العامة التي يمتاز به الأدب بمعناه العام أو الخاص وهو النوع الوضحي الذي يُعين على الفهم والتَّذوق.<sup>3</sup>

ج- على النِّقْد أن يمتاز بجملة من الخصائص من بينها أن يكون ثاقب النِّظر، سريع الخاطر، مهذب الذَّوق، قادر على المشاركة العاطفية (التعاطف) مع الأديب والبراءة من المؤثرات التي تفسد عليه أحكامه.<sup>4</sup>

د- إنَّ موضوع النِّقْد الأدبي هو الأدب نفسه أي الكلام المنثور أو المنظوم الذي يُصوِّر العقل والشُّعور، يقصد إليه شارحاً، محللاً معلاً، حكمايئناً بذلك القرّاء على الفهم والتَّقدير، يُشير إلى هُلم الطُّرُق في التَّفكير والتَّصوير والتَّعبير، وبذلك يأخذ بيد

1- أحمد الشَّابَّي، أصول النِّقْد الأدبي، ص 116.

2- ينظر المصدر نفسه، ص 116.

3- نفسه، ص 117.

4- نفسه، ص 118.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

الأدب والأدباء القراء إلى خير السبل وأسمى الغايات ولذا قد يقوم على ركنين مباشرين  
النقاد والمنقود.<sup>1</sup>

لقد عدد الشايب في فصل آخر جملة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد حتى يقوم بعملية نقد النصوص باعتباره نشئ هذا الناقد، من الضروي أن يحظى النقد بناقد جيد حتى لا يخلو من الجدّة وصحة الحكم أن لا يضلّ القارئ فأعطى للأديب حقّه، ومن جملة هذه الشروط: الذكاء أو الخبرة، المشاركة العاطفية الذاتية أو الفردية.

• **الذكاء intelligence:** على الناقد أن يكون واسع الخبرة والمعرفة بأمور الأدب وفنونه ومطلع على عصر الأديب وسيرته، أي أن يكون للناقد ذكاء حاد يدرك به أسرار الأدب وصفاته المختلفة ثم معرفة عريضة بحياة الأدب والأديب، وبهذا يكون قد أعدّ نفسه للدخول في باب النقد واتخذ الأهمية التي تجعله حكماً عادلاً للفصل في الشؤون الأدبية والتّمييز بين الأدباء.<sup>2</sup>

• **المشاركة العاطفية Sympathy:** وهي الخطوة الثانية التي تتوفر في الناقد والمقصود بها أن يكون الناقد ذا قدرة على الذّفاذ إلى عقول الأدباء ومشاعرهم. يحل محلهم، وأخذ مواقفهم أمام التجارب التي بلورها، والفنون التي عالجوها ليرى بأعينهم ويسمع بأذانهم ولعلّ يدرك الأشياء كما أدركوها متأثرة بوجهة نظرهم وطبيعة أمزجتهم<sup>3</sup> فمن خلال هذه المشاركة يجعل الناقد من نفسه قد عاش ما عاشه الأديب وعاشر النصوص الأدبية منذ بداية نشأتها إلى أواخر اكتمال نضجها مع نسيان ميوله الشخصية وذوقه وينسى كل ما يربطه بالشعراء أو الكتاب.

1 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 149.

2 - نفسه، ص 149.

3 - نفسه، ص 149.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

- الذاتية أو الفردية **indivduality**: وهي ما يضيفه النّاقِد من أحكام إلى المشاركة العاطفية تضيف للنّاقِد الثّقة واليقين في إصدار أحكامه إلى جانب قوة العقيدة والابتكار والجِدَّة والطَّرَافَة.<sup>1</sup>

### المعارضون لرأي الشَّايب:

من خلال ما طرحه أحمد الشَّايب حول النِّقد الأدبي وثُروته النِّقدية يرى البعض أنّ النِّقد الأدبي ذو دعة أعمت بصيرة القارئ كونه يحيل بين النِّص الأدبي والقارئ، فلا يجعله يندوِّق النِّص وفق صفات جماليات لأنّ النِّقد يمتاز بذكاء حاد وثقافة واسعة فإنّما كان ناقداً كبيراً حقاً أو كان رجلاً ذا علم ممتاز وخصيصة قوية ممتازة فإنّه يعرض نفسه علينا. فإن ملاحظتنا لقوته وضعفنا تجعلنا نسلم أنفسنا لنا له، إذ يستولي على فكرتنا إلى حد أنّنا نأخذ حكمه حكم نهائي<sup>2</sup>، وبهذا يسدُّ النّاقِد على القارئ فهمه للنِّص الأدبي ويجعل منه تابعاً له حيث تجري قراءته وفق ما قرأه النِّقد فإن أخطأ فالقارئ يخطئ وإن أصاب فقد أصاب معه هذا وقد يعتمد النِّقد أحياناً إلى تجاهل سلاّ لبيات إذا كان العمل ذا مستوى عالٍ وبهذا يكون القارئ تابعاً له.

إطلاقاً أحكام العامّة بصورة عشوائية دون فهم لها في كثير من الأحيان وإن لم تكن عشوائية نابعة من ثقة النِّقد بقدرته وبنفسه أو نتيجة ثقافته الواسعة، قد يكون ذلك سبباً بغيره بنفسه نظراً لما يتّصف به، وهذا مؤداه تحليل النِّصوص الأدبية وتعليلها لا تكون بقدر قيمتها الحقيقية، كما أنّ أغلب ما يكتب عندنا من نقد يميل إلى الاستعراضية أكثر ما يميل إلى النقد العلمي الصّحيح.

ومن جهة أخرى يرى عبد الله الغنمي أنّ النِّقد الأدبي أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التأم عن العيوب النِّقدية المختبئة تحت عباءة الجمال، وظلّت

1 - ينظر أحمد الشَّايب، أصول النِّقد الأدبي، ص 153.

2 - أحمد أمين، النِّقد الأدبي، ج 1، ص 178.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

العيوب النسفية تنتمي متوسلة بالجمال الشعري والبلاغي حتى صارت أنموذجاً سلوكياً يتحكم فينا ذهنياً وعملياً وحتى صارت نجلد الرأفة - بلاغياً - هي مصادر الخلل الثقافي<sup>1</sup>، فهو هنيئاً على النقد الأدبي وقوعه في حالة من العمى الثقافي الذي لا يهتم بالعيوب النسفية إلى أن أعلن عن موت النقد الأدبي في قوله: "ولمأنّ النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي وحلال النقد الثقافي مكانه."<sup>2</sup>

### المؤيدون لرأي الشايب:

من خلال تلك الآراء المعارضة لا يخفى على أحلنّ للنقد الأدبي إيجابيات فقد ذهب البعض إلى نفس ما ذهب إليه أحمد الشايب في طرحه للنقد الأدبي فالنقد في أدقّ معانيه هو "فدراسة النصوص والتّمييز بين الأساليب المختلفة"<sup>3</sup> أي أنّ النقد هو الذي يظهر خصائص الأدب ويحلّلها ويعلّلها ويميّز بين الجيد والرديء منها.

وهو نفسه ما ذهب إليه غنيمي هلال في كتابه "النقد الأدبي حينما جعل من النقد الكاشف الحقيقي عن جوانب النّضج الفني في قوله: يقوم جوهر نقد الأدبي أو لا على الكشف عن جوانب النّضج الفني في النّاتج الأدبي ثمّوها عمّا سواها عن طريق الشرح والتّعليل، ثم يأتي بعد ذلك الحكم عليها"<sup>4</sup>، فهم بذلك يقفون على أنّ النقد هو دراسة النّصوص الأدبية من ثمّ تحليلها تحليلاً دقيقاً ثمّ تعليلها بجميع الأدلة المثبتة إثباتاً صحيحاً وموازنتها سواء بالمشابهة أو بالمقابلة، وقد أطلقوا على النقد جملة من الشّروط لكي يكون ناقداً جيداً من بينها:

- 1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، القاهرة 2010، ص11.
- 2- نفسه، ص12.
- 3- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللغة)، ص14.
- 4- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص10.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النَّدق

أن يكون عارفاً بلغةً متبصراً بنقائصها، وأن يحيط بالتيارات الفكرية ولنّ واحي الفنية، وأن يستعين بنواحي الثقافة التي تمكنه من تحليل العمل الأدبي وتقديمه للقارئ ليستفيد منه.

أن يكون موضوعياً قادراً على التّفكير بمعزل عن العواطف، الاطلاع على الظُروف البيئية والحياتية التي عاصرت الأديب الذي ينقده، أن يكون صاحب ذوق أدبي مٌ نصف الجديّة في العمل التقدي لأنّ فقدان الجديّة يضعف العمل.<sup>1</sup>

من هذا المقام تُتيح لي الفرصة إلى القول بأنّ لندّقد على حسب اعتقادي لا يعني إظهار سلبيات الشّاعر أو الكاتب فقط من دون ذكر إيجابياته لا يعني كذلك إبراز مساوئ النّدص الأدبي فقط دون الولوج إلى محاسنه، فقد شاع في الآونة الأخيرة خاصة في الوطن العربي أن النّدق لا يعدو أن يكون كشفاً للعيوب أو المحاسن فقط فالإنسان بطبعه خطأء والتّنبيه على الخطأ لا يعني كشف للعيوب وإحباط الآخر أو الانتقاص من قيمته ومن قيمة عمله الأدبي، بل القصد من ورائه الدّصح والإرشاد لتفادي الخطأ.

والندّقد لم يكن وليد العصر الحديث بل إنّ جذوره تمتد إلى العصر الجاهلي وديننا الإسلامي يجعل من النّصح والإرشاد الركن الأساسي في إصلاح المجتمع فليس العيب أن نقول هذا خطأ وهذا صواب، بل العيب أن ترى الخطأ ولا تبادر لتغييره فقد حدثنا ديننا الحنيف عن الإسنلاج في أمّه قوله: **دَعُونِ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ عَرُوفٍ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُمْ أُمَّةٌ فُلِحُوا** <sup>2</sup>، ولقوله صلّى الله عليه وسلّم **«كل بني آدم خطاء خير الخطائين التوّابون»**، لذا فالكاتب الذي يقع على نصّه النّدق لا بد أن يتقبل ويستجيب لذلك لأنّ الناقد غير البذاء لا يرى في نصّه إلاّ

1 - محمد عبد الغني، مجد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص 19.

2 سورة آل عمران، الآية: 104.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

العيوب وهذا عدّه شيئاً حسناً، فقد قال عمر بن الخطّاب «بحم الله امرئ أهدى إليّ عيوبي» ومن جهة أخرى على النّقد أن يكون بصيراً ذو ثقافة واسعة حتى يتسنّى له تقديم عمله بطريقة علمية لئلا فتشبيه النّاقِد بالجفاء ولحسد لا يسمن ولا يَغني من جوع، وكذلك ادّعاء الأديب على أن تصدّه خال من العيوب هو الآخر لن يفيد في تطوره، فعلى كل واحد منهما أن يتحلّى بروح العلمية بوساراً إلى تصويب الخطأ لا إلى ادعاء كل واحد منهما أنّه الأحسن.

### 2- النقد الأدبي بين العلم والفن:

شهد النّقد الأدبي في العصر الحديث اهتماماً ملحوظاً بين الأدباء والنّقاد ولا يقتصر هذا الاهتمام على كثرة المؤلفات والكتب النقدية، ولا إلى كثرة الكتب النقدية المترجمة عن لغات أجنبية مختلفة، وإنّما تجاوز هذا الاهتمام إلى البحث عن مناهج النّقد الأدبي ومدارسه فكثيراً ما نسمع عبارات يتم تداولها بين النّقاد والباحثين على نطاق واسع جداً حول إمكانية وضع قواعد ومقاييس ثابتة ومحدودة لتتميّز جيد النّصوص من رديئها وحول إمكانية وجود علم النّقد الأدبي له أدواته ومناهجه وطرائقه.

"اختلف علماء العصر الماضي في تصنيف النّقد وتحديد إطاره، فاعتبره بعضهم ملحقاً بالأدب، وذهب آخرون إلى أنّه أقرب إلى دائرة العلوم لاعتبارات عديدة تتعلق بالموضوعية والمنهجية قالت فئة ثالثة بأنّه يوشك أن يشكّل علماً مستقلاً بذاته"<sup>1</sup>، وقد لا يقتصر به العلم الإنساني كبقية العلوم الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم اللّغة وما إلى ذلك إلّا أنّ هناك فئة أخرى تقول بأنّ النّقد الأدبي لا يرقى أن يكون علماً لأنّ أسباب كثيرة يتم ذكرها فيما بعد، بل هو فن نقدي محض.

1- عاطف محمد بونس، مغالطات في النّقد الأدبي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1990، ص 82.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

إنّ الخلاف بين قائلتي أنّ النّقد علم قائلتي أنّ النّقد فن لم يكن عند القدماء العرب بل هو وليد العهد كونهم مارسوا النّقد بالفطرة، دون أن يحدّوا ويضعوا له مقاييس محدّدة وقبل الخوض في هذا الخلاف يجب معرفة مفهوم كل من الفن و العلم.

### 1 - مفهوم الفن:

أوّل ما يلاحظ على كلمة فن هي أنّها كلمة متعددة المعاني فليس من السهل أن أُجيب بكلمة أو كلمتين عن مفهوم الفن مادام الفكر الإنساني في شغوائهم نظرًا لتطوّر الحياة.

إنّ مصطلح الفن ليس جديدًا على الساحة العربيّة عُرِف في العصر اليوناني بين أفلاطون وأرسطو، حيث قال هذا الأخير أنّ الفن لا يعني التقليد التّامّ الفنّان وهو يحاكي الطّبيعة يصنع ما هو أجمل منها<sup>1</sup>، فرجع بذلك أرسطو الفن إلى درجات عالية ومنه نقول فن الزّراعة، فن الطّبخ فن التّجارفّن الرّسّام الرّقص، فن الشّعر فن النّثر، وغيرها من الفنون الجميلة وعلى هذا الأساس يُعدّ الفن جزءًا لا يتجزّأ من الحياة، وهو "الحقّ أو المهارة التي يبلغ بها المرء مقصده بعد تدبّر وتمعن"<sup>2</sup>.

والفن يشمل معنيان اثنان هما: العام والخاص، فالمعنى العام يشمل "أي عمل أو مجموعة من الأعمال الإنسانية المنظّمة التي ترمي إلى هدف معين، وتدل على شيء من الحنق والمهارة. وعليه يندرج تحت المعنى العام لكلمة «فن» جميع الحرف والصناعات أيّا كانت، أمّا معناها الخاص فيعني كل عمل راق يهدف إلى ابتكار ما هو جميل من الصّور والأصوات والحركات والأقوال. إذا فالفن بهذا المفهوم الخاص

1- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1979 ص15.

2- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص10.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النَّدق

مقصود على الأعمال الإنسانية المنظَّرة الرّاقية التي تقوم على العلم. والغرض المنشود هنا هو ابتكار أشياء تُعت بالجمال لمّا تحدّثه في النَّدق من ذّة وسرور<sup>1</sup> كالشَّعر والنَّدق والمسرح وغيرها.

### 2 - مفهوم العلم:

العلم هو معرفة الشَّيء على حقيقته وهو نقيض الجهل كما أنّ مجموعة من المعارف والأبحاث الثَّابتة التي لا يغيرها زمان ولا مكان تعتمد على أذواق الدّارسين بعبارة أخرى هو دراسة منظمة تعتمد على منهج واضح. إلّا يُعتبر العلم الكاشف الحقيقي في القوانين المتحكمة في الإنسان، بحيث يصوغها صياغة رياضية دقيقة مع السَّعي للسيطرة عليها والتَّنبؤ بمساراتها في المستقبل، "فإذا كان العلم هو الذي يكمل الحياة فليّ الفن هو الذي يجملها. أجل إذا كان العلم هو الذي يُّعني ببيان خواص الطَّبيعة وشرح حقائق الكون المجردة والكشف الدائم المتَّصل بأسراره فإنّ الفن هو الذي يعرض علينا هذه الحقائق العلمية بعدنّاً يحوّلها خيال الفنان إلى صور إنسانية رائعة خلابة، صور تزخر بوجدان الفنان وعاطفته فإذا هي تصدر عن القلب لتصل إلى القلب وتتبع من العاطفة لتروي العاطفة."<sup>2</sup>

إنّ المولف يختلفان من حيث الغاية، فغاية العلم هي أنّها يُّغذي الفكر ويعبّر عن وظيفة الإنسان ويضبط الحقائق كونه لا يتغيّر بتغير الزّمان والمكان، أمّا الفن فهو يغذي وجدان الإنسان ويستخدمه الفرد للتّعبير عن شخصيته وعواطفه، ولا يعني ذلك أنّ العلم والفن منفصلان عن بعضهما ولا تربط بينهما أي علاقة، بل هما مرتبطان ببعضهما البعض وتحكمهما علاقة التّأثر والتّأثير فقد يتأثر العلم بالفن فيستمد منه بعض الحقائق مثل استفادة علم النَّدق من رواية "دستوفسكي" (Dostoevski)

1 - عبد العزيز عتيق، في النَّدق الأدبي، ص 11.

2 - نفسه، ص 17.

المعروفة (الجريمة والعقاب) وتأثر الفن لا سيما في العصر الحديث الذي شهد تقدم العلوم وتداخلها ببعضها البعض إلى أن صار الأدباء و الفنانون يتأثرون بالعلوم مثل ما يستخدمه الروائيون و المسرحيون حين يستخدمون حقائق علوم الطب والاقتصاد والحياة في أعمالهم المسرحية و الروائية.<sup>1</sup>

### 3- النِّقد الأدبي بين العلم والفن عند أحمد الشَّايب:

يُعدُّ أحمد الشَّايب من أوائل الذين طرحوا إشكالية قيام النِّقد الأدبي علماً ، فقد طرح في الفصل الرابع من الباب الثاني نهج الإشكالية معنوداً إيَّاهما بالنِّقد الأدبي بين العلم و الفن» إذ تساءل المؤلف في بداية الفصل: هل يمكن وجود علم النِّقد الأدبي؟<sup>2</sup>

يرى بعض النقاد أن النِّقد مسألة ذاتية خالصة تعتمد على ما تبعه النِّقد صوص في نفوس القراء من انفعالات و ما تؤثر في أذواقهم من آثار مقبولة أو منكرة، وهذه النِّقد فوس والأذواق مختلفة باختلاف الأفراد<sup>3</sup>؛ فلكل يتذوق النِّقد صوص بطبيعة مخالفة عن الأخرى وهذا تُصبح الأحكام معرضة للنِّقض والتناقض غير أن هذا ليس من طبيعة العلم ذي القوانين الثابتة كونه لا يتأثر بأي مؤثرات زمانية و مكانية.

ويرى نقاد آخرون أن ترك النِّقد خاضعاً للأذواق الفردية يعرضه للفوضى و الباطل مادام كلُّ يتبع هواه، و مادمننا لا نتق بسلامة هذه الأذواق كلها حتى نطمئن إلى أحكامها<sup>4</sup>؛ لذا كان من الواجب وضع نظام نقدي محكم و وضع حدود تحول دون الفوضى، وهنا نقول أيمن وضع علم النِّقد الأدبي؟.

1 - ينظر فائق مصطفى، عبد الله الرضا علي، في النِّقد الأدبي الحديث (منطلقات و تطبيقات)، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، الموصل، العراق، 1979، ص16.

2 - أحمد شلايب، أصول النِّقد الأدبي، ص156.

3 - نفسه، ص156.

4 - نفسه، ص157.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

كثير من الباحثين يعترضون على محاولة جعل النقد علمًا وينكرون ذلك معتمدين على الآراء التالية:

### الاعتراض الأول:

قالوا في اعتراضهم بأن هناك فروقًا بين طبيعة العلم ومقاييسه وبين طبيعة النقد الأدبي فالعلم يمتاز بالحقيقة أمّ النقد الأدبي فيعتمد في تحكيمه على الذوق ومختلف من شخص لآخر، هذا يؤيد رأي القائلين بأنّ النقد الأدبي فن غير خاضع للعلم وقوانينه.<sup>1</sup>

أجاب علماء هذا الاعتراض بقولهم: "إذنا نسلم باختلاف الأذواق الفردية وبتفاوتها رقيًا وانحطاطًا وصحةً فسادًا تبعاً لمقاييس الجمال التي يعرفها فلاسفته ويرتّبون الأذواق بمقتضاها"<sup>2</sup>، أي ليس هناك مانع من الانتفاع بالنقد الأدبي ولا مانع أن نقول هناك (نصوصاً خاصة) تلائم الغب الرّاقى المهذب لصفات لفظية ومعنوية فيها ولنّ هناك (نصوصاً أخرى) توافق أمةً أخرى مختلفة في مستوى ثقافتها واهتمامها ومستواها التّهذيبي، بل يوجد في الفرد نفسه فقد تجد قارئاً معيذاً يقرأ اليوم قصيدة يطرب لها وتروقه فإذا به بعد عدّهم أيقراها مرةً أخرى فلا تروقه كما راقته في المرة الأولى، بل إنّه يراها تافهة، والقصيدة هنا لم تتغيراً وإنما تغير ذوق الشخص نفسه أو ذوق الناقد والسبب وراء ذلك هو ارتفاع فكره ومستواه العقلي وثقافته حتى صار ما يَعْجبه أمس لا يروقّه اليوم لأنّه أصبح يتطع إلى ما تَأخّر أسمى من الأوّل وبهذا وجب دراسة الذوق ووضع قوانين علمية لتعقيد في علم النقد الأدبي.<sup>3</sup>

1 - ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 157.

2 - نفسه، ص 158 .

3 - ينظر المصدر نفسه، ص 159.

### الاعتراض الثاني:

وجود اختلاف بين النقاد الأكفاء في أحكامهم على الآثار الأدبية وهو الاختلاف راجع إلى اختلاف شعوبهم فكبار القاد في كل أمّة لهم أدواقهم لم تأثر بمزاج الأمّة وثقافتها ومقاييسها الفنية وتقاليدها الأدبية ولذلك تجد ذلك بين الشعوب المتباعدة كالإنجليز والعرب، فنقاد القرن الثالث الهجري كانوا ذوي نظرات وملاحظات نقدية تخالف نقاد القرن الأوّل ونقاد العصر الحديث لأنّ الذوق كما علمنا يستحيل مع الأيام وهم يختلفون أيضاً في الشعب الواحد اختلّف نقاد القرن الأوّل حول جرير والفرزدق والأخطل<sup>1</sup> لأنّ لكل ناقد رأيه وذوقه وشخصيته التي ينفرد بها عن غيره من النقاد وهذا يستحيل وضع قواعد علمية بين الأكفاء من النقاد.

### رداً على هذا الاعتراض:

يذكر علماء النِّقد أنّ الاختلاف بين كبار النقاد ليس عظيمًا كما يتوهم المعترضون ووجود الاختلاف الذوقي بين الشعوب والنقاد النابهين أقل بكثير من وجوه الاتفاق، ولكن هذا الاختلاف مع قلته هو أعظم أهمية بدليل وجود أدب خالد، فيمكنك أن تلاحظ ذلك في إجماع الشعوب على عظمة هوميرو وشكسبير، وعلى إقرار الناس بعظمة المتنبي وجمال البحري وبراعة الجاحظ مهما تختلف بهم العصور<sup>2</sup>. بمعنى وجوه الاختلاف في درجة الذوق صحّ أن تكون مقياساً قانونياً من قواعد النِّقد الأدبي فالنقاد على أكثرهم يفضّلون امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى على الجاهليين يؤسّمون بمكانة البحري وأبي تمام والمتنبي والمعري.. هذا الاتفاق يدل على أنّ للنقاد على اختلاف عصورهم ثقافتهم أنّ لهم أدواقاً متّحدة متشابهة في الحكم والذّقيم، وعليه يمكن وضع مقاييس علمية لأنّ علم النِّقد هذا مضمّن أن يحتاط لهذه

1 - ينظر أحمد الشَّايب، أصول النِّقد الأدبي، ص 159.

2 - ينظر المصدر نفسه، ص 160.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

القلة التي تخالف الكثرة فلا يجعل قوانينه جزئية دقيقة كقواعد النحو والبلاغة والعروض، بل تكون طبيعياً تسمح لكل ذوي ذوق مٌصفى أن يشترك في الانتفاع فيها حتى ولو كانت ميوله شخصية تماماً؛ كالمتشائم الذي يميل مع المعري واللاهي الذي يؤثر لها أس.<sup>1</sup>

وهناك اعتراض آخران على محاولة وضع علم النقد الأدبي غير أنهما لا يقومان على اختلاف الأذواق بين الذّقالونذّ ما على طبيعة الأدب نفسه.

الأول: أن الأدب ميدانه عريض وله فنون كثيرة، كما أنّ هناك أدب عاطفي وأدب عقلي وأدب أسلوبية لذا لا يستطيع الباحث إحصاء كل هذا وتقسيمه وإخضاعه كقواعد ثابتة ومضبوطة، يوجب على هذا الاعتراض أن كثرة الأنواع الأدبية وما تمتاز به من خواص يمكن حصره لأنّ لها أصول عامة ثابتة من ثم يسهل إدخالها تحت مقاييس عامة أي أن هذه الكثرة لا تجعل من علم النقد مستحيلاً.<sup>2</sup>

الثاني: الأدب مظهر لشخصية الأديب وعبقريته "فلا نعرف للآن معرفة علمية واضحة وإن كنا نرى آثاره في القصائد المختلفة وفي دواوين الشعراء وآثار الأدباء والفنانيين وهي آثار مختلفة الألوان والأذواق باختلاف الفنانيين والأدباء، من الصعب تحديد قانون أو قوانين تجمع مواهب غامضة من ناحية، وهي كثيرة لا تكاد تُحصى من ناحية ثانية"<sup>3</sup> لذا تصبح مهمة النقد صعبة فليس هنالك تحليل علمي يوضح هذه المسألة لماذا لم يكن أي شخص شكسبير؟"<sup>4</sup>

وجواباً على هذا الاعتراض طرح أصحابه إشكالية وهي: ما العمل للوصول إلى أحكام نقدية صحيحة إذا كان كل هذا الطرح غير صحيح؟.

1 - ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 161.

2 - ينظر المصدر نفسه، ص 162.

3 - نفسه، ص 161.

4 - نفسه، ص 163.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النِّقد

في جملة هذه الاعتراضات وقف أحمد الشَّايب موقفاً وسطاً بين العلم والفن لأنَّ طبيعة العلم تخالف الواقع في النِّقد الأدبي، هذا ويرى أيضاً أنَّ الأديب حينما يُبدع لا يضع القوانين نصب عينيه، فالحقيقة أنَّ القواعد مستتبطة من الأدب لا العكس لذا فالنِّقد الأدبي في دراسته يعدُّ "وسطاً بين جمال الفن ودقة العلم"<sup>1</sup>؛ غير أنَّ النِّقد في العصور اليونانية يعدُّ علماً وليس فنّاً فأرسطو الذي اعتبر الأدب محاكاة للطبيعة والبيئتين أدبه بين نظريته في النِّقد على هذا الاعتبار حيث قادتته نظرية المحاكاة إلى تحديد قوانين وشروط للأشكال الأدبية من غنائية وملحمية، وتمثيلية وتراجيدية وكوميديّة.. وما دام قد حدّد لهذه الفنون أو الأنماط قواعد وضوابط وأصولاً ثابتة هي أشبه ما تكون للقوانين والمعادلات العلمية، فإنَّ نظريته النِّقدية يمكن اعتبارها دعوة مبكرة إلى علمية النِّقد.<sup>2</sup>

فالقديم لم يجعلوا من النِّقد فناً فزغم أنَّ الفن سابق عن العلم، كما أنَّ أرسطو لم يجعل النِّقد وسيطاً بين العلم والفن رُغم الجاه والعلم الكبيرين الذي امتاز بهما، ولو رأى أنَّ النِّقد فن لما حدّد للأشكال الأدبية قواعد وضوابط وقوانين ثابتة تحكمها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على علمية النِّقد الأدبي.

ويرى بعض النقاد المعاصرين أنَّ النِّقد علم من العلوم الإنسانية له صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية الأخرى التي تدرس نشاط الإنسان بوصفه إنساناً كالفلسفة والتاريخ وعلوم اللغة وعلم الاجتماع والنفس. وهذه العلوم كما يراها النقاد قسمة للعلوم التجريبية التي تدرس الإنسان نفسه من جانب فيزيولوجي أو حتى بيولوجي.<sup>3</sup>

1- أحمد الشَّايب، أصول النِّقد الأدبي، ص 167.

2- عاطف محمد يونس، مغالطات في النِّقد الأدبي، ص 82.

3- ينظر محمد غنيمي هلال، النِّقد الأدبي الحديث، ص 11.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشايب في النقد

نفى محمد مندور صفة لطمية للنقد الأدبي كون العلم قائم بذاته لأن العلوم المختلفة لا تقوم إلا بفضل استقلال مناهجها وصحة مبادئها خلاف النقد الأدبي في قوله: "والقد ليس علماً ولا يمكن أن يكون علماً، وإن وجب أن يأخذ فيه بروح العلم. بل لو فرضنا جدلاً مكان وضع علمه لو جب أن يقوم ذلك العلم بذاته" <sup>1</sup> والسبب وراء جعل العرب النقد معاً هو "تأثرهم بالعقلية الجديدة التي كونتها فلسفة اليونان والتي اتخذتها المعتزلة وعلماء الكلام أساساً لمجادلاتهم في التوحيد والفقهاء وهذا يفسر تغيره من نقد ذوقي غير مسبب يقف عند الجزئيات ويقفز إلى تعميمات خاطئة تجعل من شاعر شاعر الناس لبيت قاله في نقد ذوقي مذهب ي حاول أن تقتصر أحكامه على الجزئية التي ينظر فيها" <sup>2</sup>، وعليه يعد النقد عند شوقي ضيف فن "لئلا أصحابه يعالجون أفكارهم فيه معالجة فنية فهم يعنون بعباراتهم كما يعنون بمعانيهم فمثلهم مثل الأدباء يحاولون التأثير في قرائهم بوسيلتين: المعاني التي يفسرون بها قيم الآثار الأبية والأساليب التي يعرضون بها هذه المعاني، إذ ليطن فيها الروعة البيانية حتى يقتنع القارئ ويسلم لهم بما يقولون ويقررون" <sup>3</sup>، أي أن النقد قد أقرب إلى الفن من العلم لكون النقد يقصد للآداء الفني الجميل بمحاولة التأثير في القراء، لذا فهو فن يقوم بتحليل عناصر الأدب تحليلاً قائماً على الذوق.

وقد وقف عثمان موافقاً إلى نفس ما وقف عليه الشايب في كون النقد الأدبي يقف موقفاً وسطاً بين العلم والفن في ظل صراع النقد الذين لا يزالون حتى وقتنا الحاضر يختلفون حول تصنيف النقد، هل يدخل ضمن العلم أم ضمن الفن؟. "والواقع أن النقد قد

1 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، ص 11.

2 - نفسه، ص 11.

3 - شوقي ضيف، فنون الأدب العربي (النقد)، ص 09.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشّايب في النّقد

علم وفن، وتتمثل الصّفة الفنيّة في الجانب الطّبيقي بينما تتمثل الصّفة العلميّة في الجانب النّظري.<sup>1</sup>

وردّ أ على أحمد الشّايب في رأيّه ذلك الجُدّه لم يسلم من النّقد في هذه الإشكاليّة فقد راح توفيق الزّبيدي في كتابه المنهّج لايّ قارن بينه وبين سابقه في قوله: "ولّذا ما وضعنا عمل الشّايب في سياقه التّاريخي وبخاصّة عند مقارنتنا ننتهي إلى القول ببلّ الثّيب رُغم احترازاته، من المنحازين إلى إيطج النّقد من علم النّسب إلى عالم الضّبط. لا أدلّ على ذلك من العنوان الذي اختاره لكتابه وهو أصول النّقد الأدبي وبما أنّ المصطلح لم يكن من مشاغل أحمد الشّايب الرئيسيّة في كتابه المذكور، فقد استعمل تارة علم النّقد وتارة أخرى النّقد الأدبي."<sup>2</sup>

فرأى الشّايب في جعل النّقد الأبي يتوسط العلم والفن لا يغيّر شيئاً من نظرة توفيق الزّبيدي رُغم كل الاحترازات في قوله: "لقيام القّد علماً هو مبدأ ضروري لتقدم الدّراسات المتعلّقة بالأدب. فبُدّر بنا قيام علمٍ رغم الاحترازات على ترك القّد مً تسبباً لا ثمرة له."<sup>3</sup>

لّ هذه القضية لا تقف عند هذا الحد فقط فعبّد المالك مً رتاض" في كتابه "في نظرية النّقد" يطرح هذا الإشكال هو الآخر وينتهي بنتيجة مً ودّاهها لّ النّقد نأ ما هو درجة و سطى بين العلم والفن، بحيث يقع على حافة كل من هذه الحقول دون أن يكون منها صراحة أو لا يكون منها صراحة أيضاً؛ فضلاً عن أن يكون أحدها"<sup>4</sup>، فمرتاض ضيف عنصرًا ثالثاً للنّقد وهو الفلسفة وبذلك يصبح النّقد قد أسير ثلاث إشكاليات.

1 - عثمان موافى، دراسات في النّقد العربي، دار المعرفة الجامعيّة، ط3، دذب، 2000، ص13.

2 توفيق الزبيدي، المنهّج أو لا (في علوم النّقد الأدبي)، قرطاج 2000، ط1، تونس، 1997، ص14.

3 - نفسه، ص16.

4- عبد المالك مرتاض، في نظرية النّقد (متابعة لأهم المدارس النقديّة المعاصرة ورصد نظرياتها)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بوزريعة، الجزائر، 2005، ص70.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ آراء أحمد الشَّايب في النَّقد

ومن جهة أخرى خارج صراع العرب حول تصنيف النَّقد ذهب "رولان بارث" (Roland Barthes) إلى أنَّ النَّقد ليس علماً كما في قوله: "ليس النَّقد هو العلم فهذا يعالج المعاني، وذلك يُنتجها، غير أنَّ النَّقد يحدث مكاناً وسطاً بين العلم والقراءة. فهو يُعطي الكلام المجرد لغة، ويُعطي للغة الأسطورية كلاماً، وهي لغة صُدِّع العمل منها وعليها تقوم المعالجة العلمية"<sup>1</sup>، وعليه يتَّضح أنَّ بارث يجعل النَّقد وسيط العلم والقراءة عكس ما يراه آخرون.

---

1 - رولان بارث، نقد وحقيقة (الأعمال الكاملة)، تر: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري للترجمة والنشر، ط1 حلب، سوريا، 1994، ص101.

# خاتمة

في الأخير يتضح أنّ أحمد الشيبّ قد استطاع بجرأةٍ مُنقطعة الذّظير أن يجهر بتوجهاته النقّدية في وسط ثقافي يتهدّم على كل جديد، ويتكرّر لكلّ تغييرٍ وخروجٍ عن المألوف، وبفضل المجهودات التي قدّمها للدّرس الفدّي وإن كانت بعضها جمعاً لمجهودات غيره من الذّقاقد صرّح بذلك في مقدمة كتابه الذي بين يديّ كتاب "أصول النقد الأدبي" وبفضل تلك المجهودات النقّدية التي قدّمها يُعتبر كتابه كتاباً تشبّعاً ومُتفرّعاً وهو جدير بالبحث والتّصفّح، كما أنّه متنوع وزاخر.

وبناء على ما تقدّم يمكن تسجيل أهمّ التّائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدّراسة والتي أوجزها في ما يلي:

- يتميّز كتاب أحمد الشّايب عن غيره من الكتب كونه يتناول جوانب الذّقد وجوانب الأدب.

- بين أنّ كلمة أدب جاهلية الذّشأة وأنّ فنّ الشّعْر سابق فنّ الذّثر رغم وجود وجهات نظر مختلفة حول هاتين القضيتين مما يعني اختلاف وجهات النّظر في التّعريف بالقضايا والمصطلحات وأنّ السبب وراء اختلاف العلماء حول صياغة المفاهيم يرجع إلى اختلاف عصورهم وتباين مفاهيمهم، وأنّ اتّفاقهم فيها إنّما يعود إلى وحدة المصدر بينهم . وقد تلمست عند الشّيبّ بدايات الذّقد وخطواته واتجاهاته التي سلكها النقد منذ وُجد، فقد حاول التميّيز بين الفنّ الذي يتعامل مع الأدب كمادة ويقف موقف الرّاصد المقنن وتاريخ الأدب الذي يجمع الدّصوص.

- أنّه حصر شروط الذّقاد في ثلاث عناصر فقط واعتبرها شروطاً أساسية وهي: الذّكاء والمشاركة العاطفية والمشاركة الذّاتية أو الفردية.

- أنّه كان يقف الموقف الوسط حينما اشتدّ الخلاف حول علمية الذّقاد الأدبي وفنيته، أين جعل من الذّقاد لا هومن العلم ولا هو من الفن بل عدّه وسيطاً بينهما.

-ولا يشك أحد أنه أسهم في إثراء عملية النقد في العالم العربي، وأذنه نهل من الثروات العربي الزاخر.

# ملحق

أحمد الشَّايِب (1896-1976م).

- ولد في مدينة شبرا بخوم ( مركز قويسنا - محافظة المنوفية - مصر)، قضى حياته في مصر وتوفي في القاهرة.

- تخرج من كلية دار العلوم بمصر سنة 1919، وتقاعد عن العمل سنة 1955.<sup>1</sup>

- بدأ حياته العملية (1919) بمدرسة بنها الابتدائية، ثم انتقل في (1922) إلى القاهرة وعمل بمدرسة الحسينية الابتدائية لمدة عام، انتقل بعدها إلى الإسكندرية وعَمِل مُدْرَسًا لِلْغَة الْعَرَبِيَّة بِمَدْرَسَةِ الْعَبَّاسِيَّة الثَّانَوِيَّة حَتَّى (1929)، ثم انتقل للتدريس بكلية الآداب "جامعة فؤاد الأول" وتدرَّج في عمله إلى أن أصبح وكيلا للكلية، ثم شغل منصب أستاذ لكرسي الأدب العربي حتى زمن رحيله.

- يعدّ من الرعيل الذي حصل على لقب الأستاذية (في الجامعة) دون أن يحصل على درجة الدكتوراه، كما يعد من شعراء شباب ثورة (1919) وأدباء الإسكندرية أيضًا.

- له قصائد منشورة في صحف ودوريات عصره منها: «إليك يا ولدي».

- كما له عدة تراجم لكل من: (( زهير بن أبي سلمى، الإمام علي بن أبي طالب

الشيخ محمد عبده، البهاء زهير، الشريف الرضى، ابن حمديس الصقلي

جرير الأخطل وغيره)).

- وللمؤلف أيضا عدة مؤلفات ودراسات منها:

- الأسلوب (1939).

1- محمد كريم الكرواز، البلاغة والنقد (المصطلح والنشأة والتجديد)، ص 271 .

- أبحاث ومقالات.
- الجارم الشاعر.
- في القصص القرآني: مقالات في مجلة رسالة الإسلام ابتداءً من العدد 53.
- ملحمة الراعي: تحقيق وضبط وشرح وتقديم.
- دراسة أدب اللغة العربية بمصر في النصف الأول من القرن العشرين.
- بحث في العصور السياسية والأدبية للدولة العباسية.
- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري (1945).
- تاريخ النقائض في الشعر العربي (1946).<sup>1</sup>

---

1 -[http://www.almoajam.org/poet\\_details.php?id=555](http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=555)



المصادر

والمراجع

المعتمدة

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

\* المصادر:

1 - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، ط10  
القاهرة 1994.

\* المراجع:

1 - الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبتوي، تح: أحمد صقر، دار المعارف  
ط4 القاهرة، دت.

2 - ابن الأثير للمثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، تح: أحمد الحوفي، بدوي  
طبانة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، دط، الفجالة، القاهرة، دت.

3 - أحمد أمين الذّقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1913.

4 - أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، دط  
الفجالة، القاهرة، دت.

5 - أحمد مطلوب، اتجاهات الذّقد الأدبي (في القرن الرابع للهجرة) دار العلم للملايين  
ط1، بيروت، 1973.

6 - أحمد لواساني، نظرات جديدة في تاريخ الأدب، منشورات لواسان، ط2، بيروت  
1998.

\* بدوي طبانة:

7 - القيارات المعاصرة في الذّقد الأدبي، دار المريح للنشر، ط3، الرياض، 1986.

8- السّرقات الأدبية (دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليديها)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتّوزيع، دط، الفجالة، القاهرة، دت.

9 - توفيق الزيدي المنهج أوّلاً في علوم النّقد الأدبي، قرطاج 2000، ط1، تونس 1997.

\* الجاحظ:

10 - البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، القاهرة، 1998.

11 - الحيوان، تح عبد السّلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، القاهرة، 1965.

12 - حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1996.

13 - حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة (ترويض النص وتقويض الخطاب)، منشورات أمانة عمان، ط1، عمان، الأردن، 2007.

14 - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب التقديم)، دار الجيل ط2 بيروت، لبنان، 1986.

15 - أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع دط، ذذب، دت.

16 - ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بيروت، لبنان 2001.

17 - راغب الأصبهاني، محاضرات الأبياء ومحاورات الشّعراء والبلغاء، مطبعة الهلال بالفجالة، دط، مصر، 1902.

- 18 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، ط5، بيروت، لبنان، 1981.
- 19 - الزوزني شرح المعلقات السبعة، دار المعارف، دط، الأبيار، الجزائر، دت.
- 20 - سامي منير عامو وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث (دراسة في تطور مفهوم التذوق البلاغي)، دار المعارف، دط، القاهرة، دت.
- \* شوقي ضيف:
- 21 - تاريخ الأدب العربي، (العصر الجاهلي)، دار المعارف، ط22، القاهرة، 2000.
- 22 - فنون الأدب العربي (النقد)، دار المعارف، ط5، القاهرة، دت.
- 23 - في التراث والشعر والآغة، دار المعارف، دط، القاهرة، دت.
- 24 - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري)، مكتبة الفيصلية، دت، مكة المكرمة، دت.
- \* طه حسين:
- 25 - في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، ط3، القاهرة، 1933.
- 26 - من حديث الشعر والنثر، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، دط، القاهرة، 2012.
- 27 - عاطف محمد يونس، مغالطات في النقد الأدبي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1990.
- 28 - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 2010.

29 - ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، لبنان، 1983.

30 - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ط2، بيروت، 1972.

31 - عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، بوزريعة، الجزائر، 2005.  
\* عثمان موافى:

32 - دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعية، ط3، دذب، 2000.

33 - من قضايا الشعر والنثر (في النقد العربي القديم)، دار المعارف الجامعية، ط1 دذب، 2000.

34 - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة) دار الفكر العربي، دط، القاهرة، 1992.

35 - علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، بيروت، لبنان، 1979.

36 - غازي ظليمات، عرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي (الأدب الجاهلي، قضاياها أغراضه، أعلامه، فنونه)، دار الإرشاد بحمص، ط1، 1992.

37 - فائق مصطفى، عبد الله رضا علي، في النقد الأدبي الحديث، (منطلقات وتطبيقات)، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، الموصل، العراق، 1974.

38 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، دت.

- 39 - القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتتبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، شركة أبناء الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 صيدا بيروت، 2006.
- 40 - القرشي، جمهرة أشعار العرب (في الجاهلية والإسلام)، تح: علي محمد البجاوي نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1981.
- 41 - محمد حمدان مصايل، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، أريد الأردن، 1991.
- 42 - محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة (في القرن الرابع الهجري) منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، القاهرة، 2002.
- 43 - محمد عبد الغني المصري، مجد محمد الباكير البرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002 .
- 44 - محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط1 القاهرة، 1995.
- 45 - محمد عزام المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي دط، بيروت، لبنان، دت.
- 46 - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط الفجالة القاهرة، 1997.
- 47 - محمد كريم كرواز، البلاغة والنقد (المصطلح، النشأة، التجديد)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2006 .

- 48 - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب (منهج البحث في الأدب واللغة) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الفجالة، القاهرة، 1996.
- 49 - محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط3، 1936.
- 50 - مصطفى البشير قط، النص النثري عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء (جمالياته وظيفته، قضاياها)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر 2010.
- 51 - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة 1997.
- 52 - مصطفى الصاوي الجويني، أبعاد في النقد الأدبي الحديث، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، القاهرة، دت.
- 53 - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، دط دذب، 1998.
- 54 - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ط3 بيروت، لبنان، 1999.
- 55 - ميخائيل نعيمة، الغريال، نوفل، ط5، بيروت، لبنان، 1991.
- 56 - ابن وكيع، المنصف للسارق والمسروق منه، تح: عمر الخليفة بن إدريس منشورات قاز يونس، ط1، بنغازي، دت.

\* الدواوين الشعرية:

- 1 - امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 2004.
- 2 - البحتري، ديوان البحتري، ضبط وتصحيح: عبد الرحمن أفندي البرقوقي، مطبعة هندية، ط1، مصر، 1911.
- 3 - حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرح وضبط: عبدأ. مهنا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1994.

\* الكتب المترجمة:

- 1 - رولان بارث، نقد وحقيقة (الأعمال الكاملة )، تر: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري للترجمة والنشر، ط1، حلب، سوريا، 1994.
- 2 - رينيه ويليك، الهجوم على الأدب، تر: حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2000.
- 3 - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحكيم النجار، دار المعارف ط7 القاهرة، دت.
- 4 - نخبة من الأساتذة، الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1985

\* موقع الإنترنت

[http://www.almoajam.org/poet\\_details.php?id=555](http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=555)



فهرس

الموضوعات

## فهرس الموضوعات

المحتويات الصّ فحة

مقدمة.....أ

مدخل.....5

### الفصل الأوّل: آراء أحمد الشّ آيب في الأدب

وأّ لا: أصل كلمة أدب.....12

1- المفهوم اللّغوي للأدب.....12

2- تاريخ كلمة الأدب.....12

3- المفهوم الاصطلاحي للأدب.....16

4- أصل لفظة أدب عند أحمد الشّ آيب.....18

ثانياً: أسبقية الشّعر على النثر.....23

1- الشّعر: المفهوم والماهية.....23

2- الذّثر: المفهوم والماهية.....28

3- أوجه الشبه والاختلاف بين الشّعر والذّثر.....31

4- أسبقية الشّعر على الذّثر بين المؤيدين والمعارضين.....33

ثالثاً: رقات الأدبية.....39

1- لغة.....39

2- اصطلاحاً.....39

- 39.....نشأة السِّرقات
- 42.....السِّرقات الأدبية من منظور بعض النقاد
- 49.....السِّرقات الأدبية من منظور أحمد الشَّايب

## الفصل الثَّاني: آراء أحمد الشَّايب في النقد

- 53.....أو لا: النقد الأدبي وشروط الناقد
- 53.....1 - النقد لغة
- 53.....2 - تاريخ النقد
- 63.....3 - النقد اصطلاحاً
- 64.....4 - النقد الأدبي وشروط الناقد عند أحمد الشَّايب في ميزان النقد
- 72.....ثانياً: النقد الأدبي بين الفن والعلم
- 73.....1 - مفهوم الفن
- 74.....2 - مفهوم العلم
- 75.....3 - النقد الأدبي بين الفن والعلم في ميزان النقد
- 84.....خاتمة
- 87.....ملحق
- 90.....المصادر والمراجع المعتمدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الدراسة:

تدور هذه الدراسة حول إلقاء الضوء على مجهودات واحد من نقاد الصف الثاني في مصر وهو أحمد الشدايب من خلال كتابه "أصول النقد الأدبي".

فقد قمت بعرض قضايا وآراء هذا الكتاب محاولة الإلمام بها والوقوف عند مختلف الآراء المخالفة لفكره في ثنايا هذه الدراسة، لذا كانت مجمل دراستي حول هذا الكتاب في فصلين لا يفصل الجانب النظري فيها عن الجانب التطبيقي، فكان الفصل الأول يتناول آراء الشدايب في الأدب والثاني في النقد، وعليه تبين أن:

- محاولة إعطاء قيود وتفصيل دقيقة في النقد تتحكم في ذوق القارئ والأديب تعدّ ظمناً وخطأً لأن فيها إهداراً للمواهب الأدبية عند الناقد.

إعطاء توجيهات عامة مقررة في كل الآداب العالمية لا تطغى على ذوق الأديب الناقد ومكانته الفنية بطبّير حقاً مقرراً لا بأس به.

## Résumé:

*La présente étude se déroule sur les efforts de l'un des critiques du deuxième rang en Egypte. Ahmed CHAIB à travers de son livre "Procédures du critique littéraire".*

*Nous avons exposé les questions et opinions du livre en essayant de le découvrir et prend connaissance de diverses idées opposantes à sa pensée à travers de cette étude. Nous avons fait notre étude globale sur ce livre en deux chapitres dont la partie théorique et celle pratiques ne sont pas divisés. Le premier chapitre prend les idées de CHAIB en littératures, et le deuxième parle du critique. De ce fait, nous avons conclu à ce qui suit :*

*- Essayer de donner des limites et détails exacts de la critique qui contrôle le gout du lecteur et l'auteur, est considéré une grande injustice et faute grave, parce qu'il gaspille les talents littéraires du critique.*

*- Donner des directives générales programmées dans tous les littératures mondiales qui n'accablent pas le gout de l'auteur critique et sa place artistique, est considéré acceptable.*